

# يوجد رجاء

أنور داود

اسم الكتاب: يوجد رجاء  
بقلم: أنور داود  
إخراج في: يوسف صبحي  
تصميم الغلاف: جون ناجي  
مراجعة لغوية وكتابية: فؤاد حكيم  
رقم الإيداع: ١٠٢٧٣ / ٢٠٢٢  
الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٣٢١٣٤٧٣  
طبعة أولى ٢٠٢٢

كتاب للتوزيع بين السجناء المسيحيين

**Printed in Egypt**

يطلب من المكتبات المسيحية الكبرى أو من خلال مكالمة أو رسائل على الواتس آب أو الفاير

على رقم ٠١٢٢٣٥١٦٥٢

## الفهرس

٤	.....	مقدمة
٧	.....	١ . هل الله له قصد في السجن؟
١٣	.....	٢ . الظلم والافتراءات
١٨	.....	٣ . الحرمان
٢١	.....	٤ . الوحدة والترك
٢٦	.....	٥ . زمن الضيقة زمان محدود
٢٩	.....	٦ . رد الصيت المفقود
٣١	.....	٧ . من السجن للخدمة
٣٤	.....	٨ . رسائل خاصة
٤٤	.....	٩ . الكمان (القيمة)
٤٩	.....	١٠ . انتظار الرب
٥٦	.....	١١ . اغضبوا ولا تخطئوا!
٦٢	.....	١٢ . البطاطس العفنة (الغفران للآخرين)
٧٥	.....	١٣ . الجالاد (الشعور بالذنب)
٨٢	.....	١٤ . حسن السير والسلوك
٨٤	.....	١٥ . دعوة للتوبة
٩٣	.....	قصة وترانيم ختامية
١٠١	.....	الملخص

## مقدمة

طالما الله موجود، يوجد رجاء!  
طالما في العمر بقية، يوجد رجاء!  
طالما تتغير للأفضل، يوجد رجاء!  
طالما نتعلم دروسًا من الماضي، يوجد رجاء!

**عزيزي:**

أعلم أنك في ظروف لم تكن تتناها أو تتوقعها يومًا من الأيام.  
أعلم أنك تعاني من الأوجاع، لكن إن لم تأخذ لك رسائل التشجيع، فهذه الأوجاع كافية أن تبتلعك، لأنها أوجاع داخلية عميقة كالنيران، لا يستطيع أن يصل لأعماقنا ليطفئها غير الله خالقنا، حيث يستخدم كلمته لإغاثتنا، كما أنه «يعطي المعيني قدرة ولعديم القوة يُكثر شدة» (إشعيا ٤٠ : ٢٩).

لكن ما يشجعنا جميعًا أن آلامنا ليست فريدة، كما يُصور لنا العدو، فيُصور للمتألم كما لو كان هو المتألم الوحيد على سطح الأرض، لكن حقيقة الواقع: إن هناك الكثيرين الذين يمرون بنفس الظروف وهذا تقرّه كلمة الله أيضًا: «كل الخليقة تتن

وتتمخض معاً» (رومية ٨: ٢٢)، وأيضاً: «عالمين أن نفس هذه الآلام تجرى على إخوتكم الذين في العالم» (١ بطرس ٥: ٩)، لكن هناك فروقاً فردية بين خضوع واحد للألم ورفض الآخر له.

### عزيزي:

ربما تشعر بالظلم ويمتلئ قلبك بمرارة عدم الغفران لأشخاص أدوك بشكل أو بآخر.

ربما تشعر بالمذلة وقلة القيمة.

ربما تكتوي بنيران الحرمان المادي والمعنوي من حقوق مشروعة.

ربما تشعر باليأس وأنه لا أمل في النجاة.

ربما تشعر بالوحدة والتترك من الأحياء.

ربما تشعر بالذنب والندم على تصرفات الماضي.

ربما تريد أن تتخذ قرار التوبة والرجوع لله.

ربما أنت مشغول بأسرتك المتروكة منك: أبناء أو آباء أو أقارب مسئولون منك.

ربما عندك مخاوف في كيفية مواجهة المجتمع بعد الخروج من السجن.

ربما تنتظر برعب عقوبة قاسية ومتخوفاً من المستقبل المجهول.

يوجد رجاء، حتى إن كان ينتظرك حكم بالإعدام.. نعم يوجد رجاء.

يوجد رجاء، لكل مجروح ومتألم متى جاء للطبيب العظيم، فالخطوة الأولى هي الذهاب إلى الله، لأنه لا يوجد إنسان يعرف كيف يتلامس مع المشاعر المجروحة سوى الله، فهو الذي يشفي منكسري القلوب ويجبر كسرهم (مزمور ١٤٧: ٣).

هذا الكتيب عبارة عن رسالة مختصرة لك شخصياً، ربما لم تقرأ كتاباً طوال عمرك، لكن هذا الكتيب البسيط المختصر، كُتب ليوصّل الله من خلاله رسائل تمس احتياجاتك الداخلي.

(١)

## هل الله له قصد في السجن؟

في بشارة متى أصحاب ١٤ نقرأ عن معجزة إشباع الجموع الغفيرة بالخمس خبزات والسمكتين، فقد أشبع الرب بهم خمسة آلاف، غير النساء والأولاد. لكن أقرب الناس للرب، أي تلاميذه الذين كانوا يأخذون القفف المملوءة بالطعام ليوصلوها للجموع الجالسة صفوفًا: خمسين، خمسين، وفي وسط جو النعم والبركة، لم يعرفوا الرب على حقيقته وكما قال الكتاب: «لم يفهموا بالأرغفة. إذ كانت قلوبهم غليظة» (مرقس ٦: ٥٢)، فالرب أدخلهم السفينة بإلزام، رغمًا عنهم، ولم يستشروهم، لأنهم تلاميذه الذين يريد قربهم منه، لم يلزم الجموع كلها، بل فقط تلاميذه، وفي السفينة هبّت الرياح وهاجت الأمواج وكادت السفينة أن تغرق، وفي عمق المخاوف، جاء إليهم الرب يسوع ماشيًا على المياه وبعدها أسكت الأمواج بكلمة، فعرفوه وقالوا له: «بالحقيقة أنت ابن الله» (متى ١٤: ٣٣).

وما أريد أن أقوله لك: ربما وأنت في الحرية لم تكن لك فرصة للتفكير، حتى في العلاقة مع الرب، فسمح الرب لك بالسجن،

لينفرد بك، ربما لو كانت الظروف متسعة، كان سُيَصاب قلبك بغيرور بسبب الغنى، فأراد الرب أن يدخلك في الظروف الضيقة لأنه يريدك، ويشتاق أن يكون في علاقة معك ، كيف لا ؟، وهو الذى قال «لذاتي مع بني آدم» (أمثال ٨ : ٣١)، فقال في الكتاب المقدس عن معاملاته مع شعبه: «أُضَيِّق عليهم لكي يشعروا» (إرميا ١٠ : ١٨).

هناك المئات، بل الآلاف تعرفوا على الرب داخل السجون وتغيّرت حياتهم، وكم يشكرون الرب أن فترة السجن كانت فترة تحرير لهم وإطلاق من سجن الخطايا ، فالحقيقة هناك مسجونون أحرار وهناك أحرار مسجونون في سجن الخطايا وعبيد لإبليس الأثيم، فالرب يريد أن يعطيك الحرية لا من السجن، مع أنه يقدر، لكن من عبودية إبليس «إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحرارًا» (يوحنا ٨ : ٣٦).

ربما سمح لك الرب بالدخول إلى السجن لأجل أن يختلي بك ويبعدك عن مشغوليات العالم وتجد فيه فرصة لمراجعة النفس والحديث مع الرب يسوع وتكون بداية حياة التوبة. فيكون لك تحرير من السجن الأبدي قبل التحرير من السجن الأرضي.

كل معاملات الله يقصد من ورائها الخير والبركة، فهو لا يقصد إذلالنا، فهو ليس بالشخص النكدي مثل الأشخاص الذين نقابلهم كثيرًا ويخرجون كل عقدهم النفسية على من حولهم، لكن



(١) هل الله له قصد في السجن؟

الرب يقصد دائماً الخير حتى من وراء المعاملات التي تبدو أنها صعبة: «لأنني عرفت الأفكار التي مفكر أنا بها عنكم يقول الرب أفكار سلام لا شر لكي أعطيكم آخرة ورجاء» (إرميا ٢٩: ١١).

إن لم تتحرر من العبودية لإبليس سواء كان ما يستعبدك به دعارة.. مخدرات.. سرقات... إلخ، حتى بعد انقضاء فترة الحبس المؤلمة لا نضمن استمرارك في الحرية كثيراً، فمن الوارد العودة مرة أخرى لذات الخطية ومن ثم ترجع مرة أخرى للسجن لذات المكان غير المحبب لك الرجوع إليه.

فترة السجن قصيرة حتى وإن طال، فالسنون تمر والفترة سوف تنقضي، لكن دينونة الجحيم ليس لها نهاية، قال عنها الكتاب: «يصعد دخان عذابهم إلى أبد الأبدين ولا تكون راحة نهائياً وليلاً» (رؤيا ١٤: ١١). ضيق السجن مهما كان شديداً، فمحدود، لا مجال بالمقارنة بين الوجود فيه والوجود في البحيرة المتقدمة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني (رؤيا ٢١: ٨)، حيث السكنى الدائمة مع الأشرار والشياطين.

ربما أنت في صدمة من الوسط المحيط بك ومن نوعية الناس الذين كنت تتمنى ألا تراهم، هل تعلم أن سكان الجحيم كلهم أشرار وأثمة وكلهم نوعيات مثل هؤلاء بل أكثر؟!!

**لكن يوجد رجاء** حيث نقرأ في إنجيل لوقا أصحاح ١٥ نذكر الرب مثل الابن الضال الذي باع الغالي بالرخيص، الذي أهدر عمره وماله وصحته وكرامته، لكنه أراد ألا يكمل في «سكة البهذلة» ومع خطوة الرجوع، وجد أباه ينتظره وقبله كما هو، برائحة الخنازير»، لم يُعَيِّرَه قائلاً: «لماذا عملت كل هذا؟!»، لكن نظّفه وألبسه وعمل له وليمة فرح وقبّله وقال عنه: «ابني هذا كان ميتاً فعاش، وكان ضالاً فوجد!».

هذا الابن ضاقت به الظروف في الشغل، لدرجة أنه كان يرمى خنازير، وأصحاب لأجل مصلحة، لكنهم بعد فترة تركوه! ابتداءً يحتاج والرب أرسل ظروف الجوع الشديدة في تلك الكورة وكان قاصداً بالجوع رجوعه، وفعلاً رجع وبأبسط الكلمات التي قالها من القلب، كان في أحضان أبيه، متمتعاً بمحبته وقبلاته.

**من الممكن أن تصلي معي هذه الصلاة، من قلبك:**

يا رب يسوع: أشكرك لأنك تريدني، رغم أنني كنت لا أريدك.

يا رب أشكرك لأنك تقبلني رغم الرداءة التي أنا فيها. رغم أنني لا أطيق نفسي، حتى أهلي رفضوني.

يا رب يسوع أشكرك لأنك ترغب أن تفتح معي صفحة جديدة، غير الصفحة التي أفسدتها في حياتي.

يا رب يسوع أشكرك لأنك تريد أن تعوضني عن السنين التي أكلها الجراد، وأشكرك أن الجراد لم يأكل العمر كله ولي فرصة الآن لأرجع لك وأنت ستعوضني في الآتي، أعلم أنك تقدر تعوضني في سنة الذي ضاع في عشر سنوات، وتعوض في شهر، الذي ضاع في سنة.

أنا عبدك الخاطيء، ارحمني من حالتي، اغفر خطاياي، أعترف لك فعلاً، إني عاندتك وتأخرت في قرار الرجوع إليك.

أسف لأنني لم أكن أميناً معك ودمرت نفسي وأتعبت الذين من حولي وأزعجتهم، لكن أنا عارف أنك تقدر تعطي الميت حياة وأنا ميت بالخطايا والذنوب.

أنا أوّمن أن دمك يطهر كل خطاياي الكثيرة ومعاصي وذنوبي. واثق أن قلبك الكبير الواسع يحتمل واحداً مثلي!!

أنا الآن أتوب عن الكذب والشتيمة والنجاسة وكل الشر الذي عملته، ليس فقط الخطية التي بسببها دخلت السجن والتي أتوب عنها، لكن هناك خطايا أخرى كثيرة في حياتي، خطايا ربما لا تُدخل السجن، لكنها تدخلني الجحيم والهلاك الأبدي!

أنا عارف أنك تتادي عليّ الآن وأنا أقول: نعم. كفى!  
تعبتُ، يئستُ، لسْتُ مستعدًا أن أكمل في هذه السكة التي  
أنا سائر فيها.

تعال امتلك حياتي، ونظف قلبي، وامحُ معاصيَّ، ورد لي  
كرامتي وقيمتي، أنا محتاج أن أعرفك.

كنت أفكر أنه تنقصني أشياء كثيرة، لكن أدركت أن ما  
ينقصني هو معرفتك، كنتُ مبعذك من حياتي، لكن الآن  
أنا محتاج لك، أنا أريدك.

اقبلني، اقبلني، اقبلني لأكون لك، مع أنني لا أستحق،  
لكنك بالنعمة تقول: أنت تستحق، أن تكون ملكي وحببي.  
آمين!!

(٢)

## الظلم والافتراءات

سنفرد الكلام عن الظلم في عدة نقاط:

### ١. الظلم وتعريفه:

تعريف الظلم في أحد المعاجم بأنه: «انتهاك حَقِّ الآخِرِ عُذْوَانًا، عَدَمُ الإنصافِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا». وما أكثر ما يتعرض له الإنسان من ظلم عندما تُهدر حقوقه المادية أو الأدبية ويكون هذا لا من منطلق نظرته التي فيها مبالغة لنفسه وحقوقه، بل من منطلق تقييم الآخرين، الذين ليس لهم مصلحة في القضية.

### ٢. الظلم وتأثيره:

عن تأثير الظلم المدمر، نقرأ عن يوسف الذي اتهمته زوجة فوطيفار في قضية مَخَلَّة بالشرف، وأصبح البريء مُدانًا والمدان بريئًا، وَرَجَّ به في السجن لسنوات طويلة. وكم تألم نفسيًا جراء ذلك وما ذكره الكتاب يوضح ذلك: «آذوا بالقيد رجلية. في الحديد دخلت نفسه» (مزمور ١٠٥: ١٨)، وحرى بالمظلوم أن يضبط ردود أفعاله، فلو تفاعل الإنسان مع الظلم حتى ولو كان

حكيمًا، ستخرج منه ردود أفعال غير حكيمة، بل قد تصل به إلى الحماسة «لأن الظلم يحمِّق الحكيم...» (جامعة ٧: ٧).

### ٣. الظلم وانتشاره:

لأننا في عالم وضع في الشَّرير ويحكمه إبليس رئيس هذا الدهر، فكل ما فيه مبني على الظلم، حتى المال الموجود فيه سُمِّيَ مال الظلم (لوقا ١٦: ١١)، لسبب عدم العدالة في توزيعه، فقد يحصل عليه مَنْ لا يستحق وقد يُحرَم منه مَنْ يستحقه، وأحكام التاريخ سُمِّيت في كلمة الله بـ «يوم بشر» (١كورنثوس ٤: ٣) وطالما نحن في يوم حُكَم البشر، نعترف بأنه كم ظلم التاريخ أشخاصًا كانوا ذوي شأن في الحياة! وهم أبرياء.

### ٤. المظلوم الحقيقي:

عندما عاش الرب على الأرض ٣٣ سنة وبضعة شهور، عاشها حياة كاملة، لكن مع ذلك تعرض لظلم وافترادات الناس، فكم احتوت مشاهد محاكمته على الكثير من التهم الظالمة (سبع تهم ظالمة)، نذكر منها: حينما ادَّعوا أنه مَنَع أن تُعطَى جزية لقيصر (لوقا ٢٣: ٢)، مع أن ما قاله كان هو العكس «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» (مرقس ١٢: ١٧)، قالوا إنه مفسد الأمة (لوقا ٢٣: ٢)، مع أنه أصلح حال الناس. قالوا لبيلاطس: «لو لم يكن فاعل شر لما كنا سلمناه إليك» (يوحنا ١٨: ٣٠)،

مع أنه فعل كل الخير وفعل كل البر، تعرّض لتأويل كلامه لما قالوا: «وقالوا: هذا قال إني أقدر أن أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه» (متى ٢٦: ٦١)، مع أنه قال: «انقضوا» وليس «سأنقض» وقال: «أقيمه»، إشارة لقيامته ولم يقل: «أبنيه» (يوحنا ٢: ١٩).

عند افتراءاتهم عليه، لم يرد بل كان ساكتاً، حتى تعجّب ببيلاطس «ظلم أما هو فتدلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح، وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه» (إشعيا ٥٣: ٧)، كل هذا، لأنه كان «يسلم لمن يقضي بعدل» (ابطرس ٢: ٢٣)، طبعاً لا أقصد من كلامي هذا أن لا ندافع عن أنفسنا ولا نطالب بحقوقنا، بل حين تفشل كل المحاولات، ننظر ذراع الرب التي لا تفشل وهي قادرة على رد الحقوق أو جعل الشر يعمل للخير (رومية ٨: ٢٨) وجعل الأكل يُخرج أكلاً والجافي حلاوة (قضاة ١٤: ١٤).

الإنسان الذي يشعر بالظلم والقهر يثق أنه إذا كان القانون الأرضي لم ينصفه، فهو بذلك يشارك الرب يسوع في نوعية من الألم الذي تعرض له الرب يسوع من ظلم، وتجرب الرب بالظلم، فيشعر بأي إنسان مظلوم ويقدر أن يشجعه. ويأتي وقت ولا بد أن القانون السماوي ينصفه لأن إلهاً إليه التعويضات.

## ٥. موقفنا من الظلم:

عند الظلم لا ننزعج، فالله له الكلمة الأخيرة وهو على العرش يدير ويستطيع أن يرد للمظلوم حقه، فإن كان القوي استقوى على الضعيف، لكن يوجد من هو أقوى منه «إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد، فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليًا يلاحظ، والأعلى فوقهما» (جامعة ٥: ٨).

وإذا انزعجت نفوسنا واضطربت أرواحنا ولكن يبقى سلامنا مبنياً على شخص ربنا يسوع المسيح الذي في يوم من الأيام ترك لنا سلامه الشخصي الذي كان يتمتع به رغم الظروف القاسية وأحكام البشر الظالمة «سلاماً أترك لكم سلامي أعطاكم» حيث تبقى له الكلمة الأخيرة.

## ٦. الظلم وحصاده:

سيكون حصاد الظلم هنا على الأرض من نفس نوع الزرع، فالظالمون سيُظلمون «أم الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة» (كولوسي ٣ : ٢٥).

## ٧. الظلم ونهايته:

لن ينتهي الظلم إلا بسيادة الرب في الأبدية، فهو يحكم بالعدل حتى في محاسبتنا قدامه لن نُظلم، بل يقول عن هذا يقول الكتاب المقدس: «لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب



المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه، إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم» (عبرانيين ٦ : ١٠).

ولكن قد يتساءل البعض: لماذا الظلم والدموع؟ ألا يقدر الرب أن يمنع الظلم؟ نعم ولكنه لا يمنع الشر بل -كما سبق وذكرنا- يقدر أن يمارس سلطانه ويحوّله لخير أولاده.

**عزيزي..** توقع الإنصاف من الرب. عندما يظلمك أحد أو يخونك أو يغدر بك، وأنت لا تستطيع أن تدافع عن نفسك، وتصل للحد الذي لا تعرف كيف تصف وجعك، اعلم أن الله من الممكن أن يغير قوانين الدنيا كلها من أجلك، يمكنه يفعل ما تراه مستحيلاً، لينصفك ويرضيك ويعوضك!

**خلف الغيمة، يوجد ضياء**

**بجوار مارة، توجد شجرة**

**بعد مارة، توجد إيليم**

**(خروج ١٥ : ٢٣ - ٢٧)**

**إذا السماء والدين وأثبت والأركان**

**تمايلت نحو الفناء واستسلم السكان**

**يبقى سلامي كاملاً فسيده الأكوان**

**يقول ثق إني هنا وأنت في الأحضان**

(٣)

## الحرمان

كل البشر على سطح الأرض يعانون من الحرمان بصورة أو بأخرى، فإن كان الناس يقولون، الدنيا لا تعطي كل شيء، وكذلك الله الحكيم يسمح بجوانب حرمان في حياة أولاده وعادة الحرمان من شيء يكون رحمة من شيء آخر.

بالتأكيد أنت محروم من حقوق شرعية معنوية ومادية، لكن هذه ليست نهاية الدنيا، فكثيرون خارج السجون لكنهم محرومون أيضًا.

فالرب يسوع كإنسان عاش على الأرض جاع واحتاج للطعام وقال: «ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» (متى ٤: ٤).

من الممكن أن تبقى محرومًا ولا تشعر بالحرمان مثل المرأة الشونمية، التي لم يكن عندها أولاد ورجلها قد شاخ وأليشع النبي كان دائمًا يزور بيتهما وكانت تعلم أن ربنا يستخدم أليشع في صنع المعجزات ومع ذلك لم تشك له عن احتياجها وعندما قال لها أليشع النبي إن كانت محتاجة شيئًا، فقالت له: يكفيني أنني

من شعب الرب وساكنة وسط شعب الرب (٢ملوك ٤: ١٣) وهذا لأنها كانت شبعانة بالرب وبالعلاقة معه.

كان حبقوق عنده حرمان من كل ناحية ومع ذلك كان فرحًا بالرب! هذا ما كتبه عن اختباره عندما قال: «فمع أنه لا يزهر التين ولا يكون حمل في الكروم يكذب عمل الزيتون والحقول لا تصنع طعامًا ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقر في المذاود فإنني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي الرب السيد قوتي ويجعل قدمي كالأيائل ويمشييني على مرتفعاتي» (حبقوق ٣: ١٧-١٩).

كان بولس في السجن محرومًا من حرية الحركة ومقابلة الإخوة والأصدقاء، لكنه قال: «فرحت بالرب جدًا» (فيلبي ٤: ١٠).

إن ركزت على الحرمان، ستتعب أكثر، لكن لو تجاهلته وشبعت بالعلاقة مع الرب، سيكون كما أنه لا يوجد حرمان من الأساس.

إذا تشبثت بفكرك بالحرمان وما يترتب عليه ستتعب أكثر ولكن ماذا لو عوضت الحرمان بالشبع بالرب سيملاً الرب كل جباب (حفرة عميقة في حياتك) بنعمة تكفي بل تفيض على كل آلام ينتج منها هذا الحرمان.. سيشبع في الجذوب نفسك (المحرومة) وتصير كجنة ريا وكنبع مياه لا تنقطع مياهه (إشعياء ٥٨: ١١)

في الحرمان، إما أن نتكيف معه أو نسلك طرقاً غير صحيحة لتسديده، ليست بحسب مشيئة الله وهذا يعمق فينا عدم احترام النفس واحتقار الذات.

جوانب السعادة في الحياة متعددة وليست فقط في الجوانب التي نركز فيها، لبيتك لا تنظر لنصف الكوب الفارغ وهناك جوانب مملوءة في حياتك وغيرك محروم منها، فأبسط الأشياء أنك تأخذ نَفْسك طبيعياً وهناك مَنْ يبحثون على النَّفْس الطبيعي تحت أجهزة التنفس وهذا رغم كل ما يتكبذونه من تكلفة مادية باهظة!

قد تعاني الحرمان من التواجد مع أسرته زوجتك وأولادك، لكن الله يستطيع أن يملأ هذا الفراغ الرهيب الموجود في داخلك ولعلك تذكر الابن الضال الذي خسر كل شيء: أسرته، مجتمعه، ماله، صحته، سمعته... إلخ، لكنه لم يخسر محبة أبيه يوجد رجاء. وأبوك السماوي مازال يحبك، فمهما كانت خسارتك، لا تقعد رجاءك في أبيك السماوي الذي سيعوضك عن كل حرمان.

نعم يوجد رجاء حيث يبقى الله صاحب السلطان في التعويض نتيجة الحرمان فهو الوحيد في نعمته الذي يقيم الحرمان وما أصابك من آلام نتيجته، ويعطي التعويض المناسب في التوقيت المناسب بالكيفية والكمية المتناسبة مع حكمته وقدرته ومحبته لك.

(٤)

## الوحدة والترك

يا له من شعور مؤلم للنفس التي تشعر أنها وحيدة تواجه حياتها، بدون سند أو معين خاصة أوقات الأزمات.

كان الرب يسوع - في آلامه- متروكًا حتى من التلاميذ أتباعه، فالكتاب ذكّر صراحة أنه وقت القبض عليه تركه التلاميذ وهربوا (مرقس ١٤ : ٥٠) وترك حتى من السماء وكانت السماء من فوقه نحاسًا والأرض من تحته حديدًا، فعلى الصليب كانت إحدى عباراته: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟» (متى ٢٧ : ٤٦) وقال بلغة المروجوع: «انتظرت رقة فلم تكن ومعزين فلم أجد» (مزمور ٦٩ : ٢٠).

من ضمن أوجاع الرب وقت صلبه، النبوة التي قالها بلغة العتاب: «أصحابي وأحبابي وقفوا تجاه ضربتي وأقاربي وقفوا بعيدًا» (مزمور ٣٨ : ١١) وربما أنت كذلك، أقاربك وأصحابك ابتعدوا عنك في محنتك، الذين كنت متوقعًا منهم الدعم ليقفوا معك، لكن ثق فيمن جرب هذا الشعور، سيشعر بك ويحتويك.

«سهدتُ وصرتُ كعصفور منفرد على السطح» (مزمور ١٠٢: ٧)، هذه العبارة تصور لنا مواقف كثيرة في حياة الرب فقد عانى من الوحدة، ليس فقط عندما كان منفردًا على الصليب، متروكًا من البشر ومن السماء، بل في كل حياته، هناك مواقف توضح أن الرب لم يكن يفهمه أحد سواء تلاميذه أو أعداؤه الذين كانوا يجربونه لكي يصطادوه بكلمة.

**فعلى سبيل المثال:** بعد معجزة إشباع الجموع الأولى، ورغم أنه أشبع أمامه الآلاف، لكن عندما قال لهم الرب: «احترزوا من خمير الفريسيين»، فذهب ذهنهم بسرعة للخبز ووبخهم الرب حينئذ (متى ١٦: ٦-١١)!

وبطرس الذي جاءه إعلان من الآب عن المسيح أنه ابن الله الحي، نراه بعدها يقول للرب، حاشاك أن تذهب للصليب (متى ١٦: ٢٢)!

حتى أهله وأقاربه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا إنه مختل (مرقس ٣: ٢١).

إن أصعب ما في الوحدة والترك هو الشعور بالرفض من الأهل والأصدقاء والمجتمع، وهو شعور عنيف مُدمر.

**أخي:** هل تعاني من الوحدة؟ هل تشعر أنه ليس هناك من يفهمك من الناس؟ الرب مرّ بهذا الأمر ويستطيع أن يملأ

وحدتك. هل تعاني أن الناس الذين حولك مختلفون عنك في الطباع وتشعر رغم الزحام، كما لو كانوا بعيدين عنك آلاف الأميال؟! تشدد وتشجع! يوجد واحد قريب منك جدًا جدًا يعرف فكرك ويعرف أعماقك، يفهمك جيدًا، ليس محتاجًا أن توضح له ما تقصده، ليس محتاجًا أن تبرر أمامه تصرفاتك، أنت واضح أمامه جدًا، حتى في صلواتك التي لا تقولها والذي تخجل أن تقوله في الصلاة هو يعلمه وقارئه جيدًا، فهو يشعر بكل ما تعاني منه.

هل تشكو أن القرييين نسوك! فحتى لو أن الأم الحنون نسيّت رضيعها ولم ترحم ابن بطنها، فإن الرب لا ينساه (إشعياء ٤٩: ١٥)!

هل تعاني من الإهمال والترك؟ ثق أن الرب وعد في كلمته أنه لا يهملك ولا يتركك (عبرانيين ١٣: ٥).

هل تعاني من قلة الزيارات؟ تأكد أن الرب لم يقصّر، فهو أوصى بزيارتك وشجّع الزائرين واعتبر - من محبته لك وتوحده معك وعدم إحراجه منك - أن مَنْ يزورك كأنه يزوره هو «كنتُ محبوسًا فزرتموني» (متى ٢٥: ٤٣) وإن قصر البشر في زياراتهم أو لم يقصروا، فزياراتهم محدودة وهذا خارج عن إرادتهم، لكن زيارات الرب لك شخصيًا غير محدودة، فعندما تشعر بقرب الرب، تغدو مرنمًا:

فالسجنُ يُمسي به روضاً محاسنُهُ  
تَسبي وتُزري سنَى بالشمس والقمرِ  
لا فرقَ في موضعِ عندي ولا زمنِ  
فالروحُ فيَّ يقوِّدُ النفسَ للظفرِ

تذكر أن الله الذي لا ينسى النملة في ثقب مظلم، لا ينساك  
«لأنه لا يُنسى المسكين إلى الأبد. رجاء البائسين لا يخيب إلى  
الدهر» (مزمور ٩: ١٨).

هناك أناس وسط الزحام يشعرون بالوحدة، وهناك أناس في  
الخلاء حيث لا يوجد بشر والرب يملأ كيانهم.

هناك أناس وسط الزحام يشعرون بالوحدة، وهناك أناس في  
الخلاء حيث لا يوجد بشر والرب يملأ كيانهم.

هناك أناس وسط أهاليهم وغرباء، وهناك أناس وسط الغرباء  
ويشعرون بالقرب والألفة.

دع الرب يملأ فراغك وتحدث معه واكشف له قلبك عندما  
لا تجد شخصاً تترتاح له وتخبره عما يضايقك «قريب هو الرب  
من المنكسري القلوب، ويُخلص المنسحق الروح» (مزمور ٣٤: ١٨).

إن ابتعد عنك الجميع وإن أنكرك الجميع، الرب لا ينكرك،  
وإن استحي بك الجميع، الرب لا يستحي أن يُدعى إلهك  
(عبرانيين ١١: ١٦)، بل يقبلك ويضمك في حضنه وقتها ستردد



مع بولس: «الجميع تركوني لكن الرب وقف معي وقواني» (٢ تيموثاوس ٤: ١٦، ١٧) وبالرجوع لكلمات بولس بعد أن قال الجميع تركوني قال لا يحسب عليهم أي التمس لهم العذر، ولكي لا نُحبط من هجران الأحياء وإهمالهم وتركهم لنا نحاول التماس العذر لهم.

قد يكون من الصعب عليك أن تثق بأحد أو تجد صديقًا حقيقيًا في السجن. لكن معظم من حولك يشعرون بالوحدة ويحتاجون إلى صديق. يمكنك أن تكون هذا الصديق، فلا تنتظر أن يأتي أحد إليك، بل تواصل أنت مع الآخرين.

صلِّ إلى الله ليساعدك على الاتصال بالآخرين، فتتغلب على الشعور بالوحدة، واطلب منه أن يعينك على مساعدة الآخرين كي يتغلبوا هم أيضًا على وحدتهم. وسوف تساعدون بعضكم بعضًا.

قد يكون العلاج الشافي في الشعور بالوحدة هو التمسك بالرب وتثبيت النظر عليه فهو يبقى المحب الألزم من الأخ.  
(أمثال ١٨ : ٢٤)

حتى لو نسيوا الخلان... إني أخوهم بعدوا كمان  
هارمى بحملي عليك.. وأصرخ وأنا بناديك  
أنت الخل الوفي ده كفاية.. بلاقي في حبك لي حماية

(٥)

## زمن الضيق زمن محدود

من أكثر القصص الكتابية التي توضح محدودية التأديب الإلهي، عندما سمح الرب يومًا أن أغوى الشيطان داود ليحصي الشعب، فغضب الرب وعرض عليه أن يختار أمرًا من ثلاثة: إما ثلاث سنوات مجاعة أو ثلاثة أشهر مُطارِدًا أمام أعدائه أو ثلاثة أيام وباء (١ أخبار ٢١). وهذه المعاملات، رغم ما تحمله من قسوة ظاهرية، أولاً إن فيها تشجيعًا لنا، فكانت الرأفة الإلهية أن الله أعطى داود فرصة للاختيار أيًا من الثلاثة يختار، والأمر الثاني هو أن الله ضابط الأمر بإتقان، فالأمر تحت السيطرة الإلهية والسماح الإلهي ليس فقط في نوعية الألم، لكن في مقدار الألم حتى أن الضيق محدود. ففي سفر الرؤيا قال لملاك كنيسة سميرنا: «سيكون لكم ضيق عشرة أيام» (رؤيا ٢: ١٠).

فالله يحسب الفترة باليوم، سواء اختار داود ثلاث سنوات أو ثلاثة أشهر أو ثلاثة أيام، وهذا يشجعنا من زاوية أخرى أن الضيقة محدودة، فعلاً كان للمرئم الحق أن يُرنم:

«زمن الضيقة زمن محدود

مهما ليله وحزنه يسود»

ومرمن آخر هتف:

«يا نفسي كم من مرة نجاك ربك الرحيم

يا نفسي كم من ضيقة أفضت إلى رحب عظيم».

لقد بدا للتلاميذ وهم في السفينة وسط البحر المضطرب أن الرب لا يراهم ولا يشعر بهم وأنهم لا محالة هالكون، لكن الحقيقة كانت عكس ذلك تمامًا، وإن كان الرب قد تأخر للهزيع الرابع، لكن لم يسمح قط بهلاكهم، بل جاء في الوقت المناسب (متى ١٤).

ربما يرى البعض أن فترة السجن كابوس يصعب الخروج منه، وهل الحياة بعد الخروج منه سترجع لطبيعتها؟ وهل سنرجع للاجتماعات والعلاقات مرة أخرى؟!

الحقيقة إن معاملات الله تقول: نعم! متى؟ عندما يرى الله الحكيم أن الغرض من هذه الفترة قد تحقق فينا. فليتنا نقصر على أنفسنا التعب ونتجاوب مع المعاملات الإلهية.

العدو يصور لنا استحالة الخروج من التجربة، ويشعرنا أن آلامنا مؤبدة، ويشعرنا بالضياح، ويشعرنا بنهايتنا، ويملأنا باليأس والإحباط، ويهمس في أذهاننا بأنه لن نقوم مرة أخرى، ومن المعروف أن أغلب حروب إبليس معنا في الأفكار، فلا توجد مشغوليات والوقت كله تفكير. وهناك خطورة من أن يمتلك إبليس الأذهان ويستأثرها، لكن ليتنا نتشجع بكلمة الله التي تخبرنا بأن «الله أمين الذي لا يدعم تجربون فوق ما

تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضًا المنفذ لتستطيعوا أن  
تحتملوا» (١كورنثوس ١٠: ١٣).

من كلمات صديق أيوب - صوفر النعماتي - المشجعة له  
ولنا أيضًا: «لأنك تنسى المشقة كمياه عبرت تذكرها وفوق  
الظهيرة يقوم حظك. الظلام يتحول صباحًا وتطمئن لأنه يوجد  
رجاء تتجسس حولك وتضطجع آمنًا وتربض وليس من يزعج  
ويتضرع إلى وجهك كثيرون» (أيوب ١١: ١٦-١٩). هذه  
العبرة من أقوى العبارات المشجعة لأي شخص متألم، لأن  
العدو يهمس له عادة أنه لا مخرج لما هو فيه وأنه في طريقه  
للضياع، بل قد ضاع بالفعل، لكن الحقيقة أن الرب موجود  
في المشهد واختبارات المؤمنين - سواء في التاريخ المقدس  
كشخصية يوسف وضيقاته المعروفة الصعبة وكيف أخرج  
الرب منها أو في التاريخ المعاصر من قصص حياتية في حياة  
كل أولاد الله- كل هذه الاختبارات تُرينا أن الرب عنده للموت  
مخارج (مزمور ٦٨: ٢٠)، «يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام»  
(عبرانيين ٧: ٢٥)، يستطيع أن يحول الضيقة إلى ذكرى واختبار  
جميل نحكيه لا بمرارة، بل بترنيمات ونشهد بمراحم الرب ونتغنى  
بها.

لهذا نقول إن فترة السجن مهما طالت هي فترة محدودة لا  
بد أن تنتضي ويمكن أن تقضيها في سلام إذا كنا نتمتع بعلاقة  
حية مع الله وبعدها نخرج من السجن سوف نتذكر إحسان الله  
معنا.

(٦)

## رد الصيت المفقود

بطرس أنكر الرب ثلاث مرات، مع أنه كان مقدامًا وسط التلاميذ و«غلطة الكبير كبيرة» وأكد ما فعله عُرف بين التلاميذ والرسول هز صورته، لكن لأنه تاب وبكى بكاءً مرًا على ما فعله، تولى الرب رد سمعته وثقة التلاميذ فيه مرة أخرى، ففي يوم القيامة أرسل الرب مع المريمات رسالة الملاك: «قولي لتلاميذه ولبطرس» (مرقس ١٦: ٧) وكان يقصد بهذا أن يعالج نفسية بطرس ولم يكتفِ الرب بهذا، بل ظهر له ظهورًا خصيصًا يوم قيامته من الأموات (١كورنثوس ١٥: ٥).

كما أن الرب رد كرامة السامرية عندما أصلح نظرتها لنفسها، ففي الوقت الذي كانت نظرة الناس لها أنها زانية تقابلت مع الرب وأصلح حالها وتحولت من فاجرة إلى خادمة تشهد عن الرب: «هلموا انظروا إنسانًا قال لي كل ما فعلت أعل هذا هو المسيح؟» (يوحنا ٤: ٢٩)، وعندما تغيرت السامرية، تغيرت نظرتها المشوهة لنفسها وذهبت تركز عن الرب للناس الذين

كانوا سابقاً تخشى نظراتهم. فتحتاج -عزيزي- أن الرب يرد سمعتك وصورتك أولاً أمام نفسك، فترجع لاحترام نفسك ويتولى هو موضوع إصلاح صورتك أمام الناس، وإن كان هذا يحتاج لبعض الوقت لكن الرب قادر أن يفعله، فقط اعمل الدور الذي عليك من إظهار تغيير واضح في السلوك، فالناس لا تصدق ما تقوله عن تغييرك، لكن تصدق ما تراه في الواقع العملي، عندئذ بسهولة الناس تغفر وتنسى ويرونك شخصاً جديداً، كما أن عند الناس الكثير من المشغوليات، فلست أنت محور تفكيرهم وتحليلاتهم، كما تظن.

ولكن دعني أكون صادقاً معك عزيزي، إن كان العلاج يبدأ من أن ترى نفسك كما يراك الله ولكن قد تظل وقتاً بفكر الناس القديم عنك إلى أن يُظهر الله الإنسان الجديد الذي بداخلك وهذا ما حدث مع شاول أي الرسول بولس عند إيمانه حديثاً بالمسيح أنه حاول أن يلتصق بالتلاميذ وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ (أعمال ٩ : ٢٦).

(٧)

## من السجن إلى الخدمة

هل من الممكن أن الرب يغير الخاطئ إلى تائب؟ الواقع يقول نعم! بل وأكثر من ذلك، من الممكن أن يصيره خادمًا، فأغلب الخدام المعروفين كانوا في يوم من الأيام بعيدين عن الرب وكانت لهم خطايا وشورور، قد تختلف نوعيتها عن الخطايا التي دخلت لأجلها السجن، لكن المحصلة واحدة: «الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد الله» (رومية ٣: ١٢)، وهذا يرجع الفضل فيه لنعمة الله، وبالعكس الذي جرب الخطية وجرب النعمة المغيرة هو أكثر واحد ينفع يخدم الرب وسط الخطاة والقتلة والزناة دون أن يدينهم، تمامًا مثل شاول الذي تحول إلى أعظم خادم للمسيح.

ولو سألت: كيف أخدم الرب وسط السجن؟ تخدمه بتغييرك الملحوظ وسط المسجونين وبهدوئك وصبرك وشكرك، فحياتك تعظ بصوت عالٍ وتكون رسالة لله عن نعمته المخلصة.

بمساعدة من حولك وسماعك لهم مثلما كان يوسف في السجن، كان عنده وقت ليس فقط يستمع لمشاكل الساقى والخباز، لكن كان يسمع لأحلامهما، حتى عندما حلم كل منهما حلمًا، لاحظ يوسف أنهما مكتئبان ومهمومان (تكوين ٤٠ : ٦)، سألهما وحكى له الأحلام، وهذا لم يحدث إلا عندما خرج يوسف خارج أجزانه، فقصة يوسف نفهم منها أنه كانت له أحزان رغم أنه تعرض لجفاء إخوته وتعرض للظلم والافتراء من امرأة فوطيفار، لكن الرب شفاه من المرارة الداخلية، وهون عليه ضيقة السجن.

تذكر أن بولس في السجن خدم الرب، وكتب رسائل عظيمة مثل: أفسس وفيلبي وكولوسي وفليمون، حيث كان مقيدًا، لكن كلمة الله لا تُقيد (٢ تيموثاوس ٢ : ٩).

### هناك قصة تحكي عن الخادم الأسير

قبض على «بول جرينور» متلبسًا بالجريمة وحكم عليه بالسجن أربعين سنة، ولكنه في السجن رجع إلى نفسه وعزم على التوبة ثم صار كارزًا في السجن واقتاد كثيرين من النزلاء إلى المخلص وكان يستقبل أي نزيل جديد من النزلاء ويقوم بالعمل الفردي بين الجميع ولم يترك شخصًا إلا وحدثه عن حياة التوبة.. وعدد كبير من المفرج عنهم قد تعرفوا بالله قبل الإفراج عنهم، إذ دخلوا مجرمين وخرجوا تائبين. وبعد نهاية خمس عشرة سنة صدر عفو عنه ولكنه رفض أن يخرج وأرسل إلى الحاكم بأنه لن ينفذ



العالم خارجًا بشيء ما ولكنه وجد داخل أبواب السجن مكانًا لنفع المسجونين وقيادتهم للمخلص.. وأنه مستعد أن يصرف المدة الباقية في السجن بفرح لخير المجرمين وإتمام مأموريته التي لا يقدر أن يتمها في الخارج. فلقد خرج من السجن الحقيقي قبل أن يأتيه العفو للخروج من السجن المادي ولذلك سر أن يبقي في السجن لإتمام عمله. وإن السجن ليس هو الذي أسواره من الحجر وحواجزه من الحديد بل هو سجن النفس وسجن الخطية. إن كل مؤمن هو خادم للرب في مكانه، مرسل من الرب في هذا المكان، وعليه أن «يتم خدمته». لقد سمح الرب أن بولس وسيلا يدخلان السجن وذلك لكي يقودا حافظ السجن للمسيح (أعمال ١٦). لذا علينا جميعًا أن نخدم الرب بكل أمانة، مدركين أننا سفراء عن المسيح نطلب عن المسيح: تصالحو معه» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠).

(٨)

## رسائل خاصة

### ١. رسائل خاصة لمؤمنين داخل السجون

كمؤمن حقيقي، سمح ربنا لك بالسجن، ثق أن هذه التجربة ستكون سبب نقلة روحية لحياتك. بالتجارب تنتقى الحياة من المعطلات والزرغل، فتكون تجربة السجن مثل النار التي تنقي الذهب من الشوائب، فيلمع أكثر ويتنقى أكثر ولسببها تدخل إلى عمق جديد في العلاقة مع ربنا وتكون مرسلًا من ربنا إلى هذا المكان برسالة محبة وسلام ورجاء وتكون سبب بركة للنفوس التي تقابلها في السجن وتربح نفوسًا للرب، لم يكن من الممكن لك مقابلتها إلا في هذا المكان وعادة يكون التجاوب مع الشخص المؤمن الموجود وسطهم أكثر من التجاوب مع أي قس أو خادم. لأنه يجلس معهم ويلبس نفس لبسهم ويعيش نفس ظروفهم، لهذا فهو يشعر بهم ليس مجرد وعظ.

ولعلنا نذكر كيف أن الرب يسوع لما أخذ صورتنا وصار في شبه الناس وعاش على الأرض وجُرب في كل شيء مثلنا بلا خطية، فهو يشعر بكل آلامنا.

## ٢. رسائل خاصة لشخص قلق على أسرته

أخي.. ربما تركت زوجة وأولادًا بدون دخل أو تركت والدًا أو والدة كبيرين في السن كانا يحتاجان إليك، تأكد -عزيزي- أن إله إيليا ما زال موجودًا، ففي زمن المجاعة كان إله إيليا يرسل له الخبز واللحم مع الغربان (١ملوك١٧)، فالرب سيستخدم أناسًا لا تتوقع لكي يساعدوك في هذه المحنة، إذا كنت بدأت علاقة حقيقية مع الله، صلّ لأجل أسرتك، فجدران السجون كم تصاعدت منها صلوات إلى السماء والرب استجابها، ولعلك قرأت عن قصة بولس وسيلا اللذين كانا يصليان ويسبحان الله في السجن والمسجونون يسمعونهما (أعمال١٦ : ٢٥). فأنت لا تملك شيئًا تقدمه لهم، لكنك تملك أن ترسل لهم معونة الصلاة (٢كورنثوس١ : ١١). وبمعونة الرب عند خروجك، ستعوض من تشعر الآن بالتقصير في حقهم، فالقلق الآن لا يحل المشكلة، لكنه سيزيد ألمك، دائمًا نصلي ونقول: «يا رب الذي هو خارج أيدينا في يديك غير مستطاع عندنا مستطاع عندك»، أوصِ الرب على بيتك، رغم علمي أنه لا يحتاج لوصايا هو ربنا محتاج أحد يوصيه على أولاده؟! لكن إن كان هذا يشجعك، اطلب من ربنا معونة لهم وسلم أولادك وكل أفراد أسرتك بين يدي الرب.

ربما أنت وزوجتك في السجون وأولادكما بالخارج وهذا مصدر قلق لكما، لكن تذكر أن صغار الغربان يتركها الآباء عمدًا وليس قصرًا والله يعتني بها «مَنْ يهيئ للغراب صيده؟ إذ تتعب فراخه إلى الله وتتردد لعدم القوت» (أيوب ٣٨: ٤١). لهذا قال الرب للتلاميذ: «تأملوا الغربان إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقينتها. كم أنتم بالحري أفضل من الطيور؟» (لوقا ١٢: ٢٤). فالذي يكسو الزهور سيكسو أولادك، والذي يعول طيور السماء سيعول أولادك، فهم أولاده قبل أن يكونوا أولادك.

### ٣. رسائل خاصة لشخص محروم من المشاركة في مناسبات اجتماعية مثل وداع الأحباء:

أعلم أن عدم المشاركة في وداع الأقارب صعب ولا سيما لو الأب أو الأم أو الزوجة أو الأولاد، لكن ثق أنهم لو كانوا متواصلين معنا لن يلوموك، فهم عالمون أن الأمر خارج إرادتك، ثم إن الراحل المؤمن هو في احتفالات في السماء ولا يشعر بحفلات الوداع الأرضية، وكل ما نعمله له، يكون هو وقتها خارج الخيمة (الجسد) وموجودًا في الفردوس، وقريبًا أنت الذي لم تقل له وداعًا، ستقول له مرحبًا في التقابل مرة أخرى عند مجيء الرب، فالموت ليس هو الفراق الأبدي، حتمًا نلتقي مرة أخرى. صلّ أن الرب يرسل تعزية لك، وصلّ أن يعطيك أن تتقبل

التعزية التي يرسلها، فالأهل بالخارج يجدون من يواسيهم، لكن في وحدتك لك الرب وهو أبو الرأفة وإله كل تعزية (٢) كورنثوس ١: ٣).

٤. رسائل خاصة لشخص محروم من المشاركة في مناسبات اجتماعية تخص أسرته مثل المشاركة في زواج أو ولادة طفل:

الحقيقة هناك من يشاركون بقلوبهم رغم بُعد المسافات، فكن هذا الشخص، ثم إن كل من هم في هذه المناسبات قريبون أو بعيدون يلتمسون لك العذر ولا أحد يلومك إلا أنت الذي تلوم نفسك، كنت تود أن تفرح معهم، لكن ما باليد حيلة! فدعهم يفرحون حتى ولو الفرحة ناقصة لغيابك وستكون الفرحة الكبيرة يوم خروجك لهم، وعندئذ من الممكن عمل حفلات استثنائية حتى ولو مصغرة، لكنها كنوع من التعويض لهم ولك.

٥. رسائل خاصة لشخص مريض داخل السجن:

الإنسان كائن ثلاثي نفس وجسد وروح، فربما الجسد أصابه المرض، ليتك تكون في شفاء نفسي وفي صحة نفسية فلا تخلق فيك تجربة المرض وفترة السجن تشوهات نفسية «لأن الشمس قد لوحتني» (نشيد الأنشاد ١: ٦). فالتجارب هي كالشمس التي تيبس الطين وفي ذات الوقت تذيب الثلوج فلو أحسنت التعامل مع التجربة ستخرج منك شخصية متماسكة

نافعة كيوسف الذي تعرض للألم متمثلاً في العبودية في بيت فوطيفار، والسجن ظملاً لسبب تهمة مخلة بالشرف عندما ادعت امرأة فوطيفار بأنه حاول المساس بها ومضاجعتها، وكما سبق وذكرنا كم كان الظلم قاسياً جداً على نفسية يوسف ومع ذلك لم يدمره نفسياً، فكان جميل الصورة وحسن المنظر (تكوين ٣٩: ٦)، فكلمة جميل الصورة تشير إلى جمال الشكل، لكن حسن المنظر تشير إلى طبعه، فلم يكن مكتئباً ولا عابساً، وبعد انتهاء فترة حبسه، خرج شخصية متماسكة يصلح أن يعول ويدير بلدًا بأكملها مثل إدارة شئون مصر والتعامل مع أزمة المجاعة التي كانت تفكك ليس فقط بمصر، بل وبكل سكان الأرض.

ليتك تكون في شفاء روعي في علاقتك مع الرب، فالعلاقة مع الرب والتعزيات الداخلية تهون عليك كل الآلام الخارجية «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي» (مزمور ٩٤: ١٩)، وليتك تقضي فترة سرير المرض صلوات وتنتج بقلبك للرب والرب قادر أن يعينك على تحمل أوجاع المرض، فهناك وعد أن الرب يمهد مضجع المريض ويهون عليه رقاد سرير المرض «الرب يعضده وهو على فراش الضعف. مهدت مضجعه كله في مرضه» (مزمور ٤١: ٣).

**ويبقى السؤال:** هل يقدر الرب أن يشفي الجسد من الأتعاب التي لحقت به؟ نعم ويستطيع أن يستخدم الطب والأدوية في

علاج جسدك العليل لترجع معافى تمامًا، ففترة المرض محدودة وليست مؤبدة، ضع ثقتك في الرب أنه يلمس جسدك اطلب الشفاء منه وتأكد أن كثيرين يُصلُّون لأجل المرضى بلجاجة وبدموع، كما لو كان المرض في جسدكم، ويُصلُّون لأجل المسجونين، كما لو كانوا هم الموثقين والمذلين متممين الوصية «اذكروا المقيدون كأنكم مقيدون معهم، والمذلين كأنكم أنتم بالجسد» (عبرانيين ١٣: ٣)، واستجابات هذه الصلوات سواء المرفوعة لأجلك بالاسم من معارفك الذين يُصلُّون لأجلك يوميًا أو من أناس لا يعرفونك ويُصلُّون لأجل جميع المرضى وجميع المسجونين ستكون استجابات هذه الصلوات من نصيبك لو أنت مُصلِّ وفي شركة مع الرب، عندئذ ستحظى باستجابة صلواتك التي تصليها لأجل نفسك واستجابة صلوات الآخرين لك، تمامًا كتحويل الرصيد لو هناك شخص حول رصيد لشخص آخر على الموبايل لن يستفيد المحول له إلا لو فتح الموبايل وكان فيه شبكة في موبايله.

**اطمئن!** لأنه سيأتي وقت وتحكي عن فترة المرض كذكرى بعد أن يتم الرب شفاءك، بل ستحكي عن فترة السجن كذكرى بعد خروجك منه، فالسلام وسط التجربة يهون من ثقلها والرب قادر أن يعطيك السلام الداخلي، فيلمس نفسك قبل أن يلمس جسدك، وخبرة الحياة تقول إن الراحة النفسية تساهم في

العلاج العضوي للجسد والتعب النفسي يزيد أثقال وأمراض الجسد ويطيل عليك فترة العلاج، فهون على نفسك -عزيزي- والرب في المشهد لا يترك ولا يهلك، فالمجربون بالتحديد يحظون بحضور الرب باستمرار، حيث الوعد المبارك: «يدعوني فأستجيب له. معه أنا في الضيق أنقذه وأمجده» (مزمور ٩١: ١٥).

ربما في يأس وإحباط تتمنى الموت تحت وطأة المرض وهذا فكر خاطئ؛ لأنه ينتظر رسالة مع المجتمع ومع أسرته بالخارج ستكملها بمشيئة الله، فمن فضلك حافظ على جسدك وصحتك، فهي وكالة ستحاسب عنها أمام الله وهي ليست ملكك وحدك، فهي ملك عائلتك وملك خطة الله المعدة لك، ستكتشف من خلال هذه الخطة أن الله سيعوضك عن كل خسائر وأخطاء الماضي، فحافظ على جسدك لأن كلمة الله توصي بهذا: «لا يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه» (أفسس ٥: ٢٩).

## ٦. رسائل خاصة لمن ينتظر الأحكام

كلمة الله تعلمنا أن «قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميله» (أمثال ٢١: ١) وهذا يطمئن أن المصير ليس في يد إنسان، كذلك كلمة الله تفهمنا أن الله لا يدع أحداً يظلم أولاده، فإذا كنت تخاف من الظلم، فالرب سيحفظك من الظلم «لم يدع إنساناً يظلمهم، بل وبخ ملوكاً من أجلهم» (مزمور ١٠٥: ١٤)،



«الرب مجري العدل والقضاء لجميع المظلومين» (مزمو ١٠٣: ٦)، فلن يدع الظلم يستمر كثيرًا، وإذا كان لك حق، الرب قادر أن يجعل حَقَّك ظاهرًا (مزمو ٣٧: ٦)، إن كان يُقام لأجلك أمر المحامين، لكن الرب هو الذي سيحامي عنك من خلالهم وهو الذي سيعطي نعمة لك وللمحامين أمام القضاة الذين سيصدرون الأحكام، وسيعطيك نعمة و طاقة نفسية وجسدية في قبول الأحكام ويستطيع الرب بالنعمة وبالرحمة أن يخفف عليك الأحكام ويغرمك بأقل من إثمك (أيوب ١١: ٦)، فليتك تطلبه من كل قلبك لخلاص نفسك من الخطية أولاً ولخلاص نفسك من الضيقة ثانية.

#### ٧. رسائل خاصة لمن ينتظر تنفيذ حكم الإعدام

الحياة على الأرض محدودة، طالت أو قصرت والموت واحد وإن تعددت الأسباب، لكن الحياة ما بعد الموت لا نهاية لها، فإن كنت خسرت الحياة على الأرض، لا تخسر الأبدية، الحياة على الأرض حتى ولو عشتها كمتوشالح أطول معمر على الأرض، حيث عاش ٩٦٩ سنة، لكنه أخيرًا مات قبل الطوفان، لكن الحياة بعد الموت خالدة.

يقول البعض عن اللص التائب إنه سرق السماء! لأنه آمن قبل أن يلفظ أنفاسه أن المصلوب الذي بجواره هو الرب وله الملكوت وقال: «اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك» (لوقا

٢٣ : ٤٢)، أما أنت فمتاح لك الآن أن تؤمن بالمسيح الذي هو في يمين العظمة في الأعالي، فوق كل رياسة وسلطان وبإيمانك ستكون أفضل حالاً ممن يعيشون حياة متسعة مديدة وتنتهي بالهلاك الأبدي.

العبرة بالنهاية السعيدة، فإن آمنت، ستكون لك النهاية السعيدة، أبدية كافية أن تنسيك تهورات الماضي وذلك بإيمان كافٍ أن يمحو كل خطايا الحياة المشوهة، فإن لم تجد فرصة للنجاة من محاكم البشر، ستجد فرصة للعفو في المحكمة الإلهية، وإذا سألتني: كيف؟ أقول لك إنها النعمة التي قبلت زكا العشار واللص على الصليب وقبلت السارقين والكذبة والقتلة، لكن بالإيمان بررتهم وطهرتهم، فسيذهبون إلى السماء مبررين وسيكونون شهادة في السماء على نعمة الله المتنوعة، وشهادة إدانة للمهالكين بالجحيم أن خطاياهم وتعدياتهم لم تكن السبب في هلاكهم الأبدي، رغم أنهم ارتكبوا ذات الخطايا، لكنهم نجوا من الهلاك الأبدي إذ آمنوا بالمسيح فغفرت ذنوبهم!!

هناك الكثير من الفرص ضاعت منك في الحياة وها هي الفرصة الأخيرة وهي الأهم والأخطر، ليتك لا تضيعها فبقبول المسيح في الحياة، تكون قد كسبت الإيمان الذي يُخَلِّص والذي يذهب بك إلى السماء، فإن كنت قد خسرت فرصة الخدمة والعيشة للرب، ليتك لا تخسر فرصة الخلاص الثمين المقدم لك مجاناً، فمع أنه يُقدم مجاناً فإن الرب يسوع تكلف في أمر

خلاصك، وهو الذي يقودني الآن لكتابة هذه الكلمات وهو الذي رتب وصول هذا الكتيب إليك، فليس من قبيل الصدفة أن يصل إليك وأنت في الفصل الأخير من فصول حياتك، فليتك تعطي للرب أن يكتب السطور الأخيرة وبالتأكيد ستكون جميلة هنا وفي الأبدية.

أعلم أنك تقضي هذه الأيام في مخاوف كثيرة تجعلك تموت رعباً في كل يوم من الخوف، لكن يستطيع الرب أن يبذل المشهد وتختبر السلام العميق، سلاماً لا يفقده الخوف من الموت، فالموت لا يرهب المؤمن، بل يصبح رباً (فيلبي ١: ٢١)، لسبب اليقين الأبدي بأن المؤمن يغمض عينه هنا، يفتحهما على الرب في السماء.

«لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالذُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ. وَسَلَامُ اللَّهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.»  
(فيلبي ٤: ٦، ٧).

(٩)

## الكمان العتيقة (الكمانجا)

حدث هذا في إحدى صالات المزاد التي تباع فيها الأشياء القديمة: مَنْ سيبدأ المزاد؟ دولار، وآخر: اثنان فقط، مَنْ سيقول ثلاثة؟! ثلاثة؟! ثلاثة!؟

هذه المرة لم يشأ بائع المزاد أن يضيع وقته في بيع هذه الكمان القديمة والبالية، فلم يرفع سعرها أكثر من ثلاثة دولارات... لعل أحد المزيدين يشتريها!! فجأة... تقدم رجل من الخلف وسط زحام الجموع المحتشدة في المزاد والتقط القوس، وبدأ ينظف الكمان من الأتربة العالقة بها، وأخذ يشد أوتارها المرتخية، ثم عزف بها لحنًا بديعًا وسط دهشة الحاضرين... لحنًا شجيًا سبح في أرجاء القاعة، وكأنه صياد ماهر يصطاد قلوب سامعيه!! ويا للدهشة!... يا للعجب!!

إذ ارتسمت على وجه بائع المزاد ابتسامة عريضة، وأخذ ينادي على ذات الكمان بهمة وحماس زائد هكذا: مَنْ يزايد على هذه الكمان القديمة ألف دولار!!... مَنْ سيقول ثلاثة آلاف؟! ثلاثة!؟

ثلاثة آلاف... سأقولها للمرة الأخيرة إذن لقد ربحتها... ربحتها...  
مبروك عليك.

وأخذها المشتري وسط دهشة وذهول الجميع، كيف؟!!

كيف تغيرت حالة الكمان القديمة؟ وكيف ارتفع سعرها هكذا  
من ثلاثة دولارات إلى ثلاثة آلاف دولار؟!!  
إنها يد السيد...!

إذا شعرت في يوم ما أنك لا تستطيع أن تحيا حياة القداسة،  
وأن نفسك بالية ومجروحة بالخطية والضعف... لو بيعت في  
المزاد سوف تذهب رخيصة جدًا ومحتقرة وسط الجموع المزدهمة!  
لا تياس أبدًا... لا تفقد رجاءك في إلهك، فسوف يتقدم وسط  
الجموع لينقذ حياتك... ينظفها من الأتربة... يشد أوتارها ويعزف  
بك أشجى وأعذب الألحان في أنشودة الخلاص!!

فيعطى لحياتك قيمة ومعنى، ويعيدك إلى حياة القداسة،  
لأنه هو مصدر القداسة. ألم يفعل هذا مع شاول الطرسوسي  
وبطرس والمرأة السامرية وأوغسطينوس... وغيرهم كثيرين؟!!

إذا لا تياس! «انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر

الرب» (مزمو ٢٧ : ١٤).

الرب يسوع في صلاته لأجلنا يقول: «قدسهم في حقك.  
كلامك هو حق» (يوحنا ١٧ : ١٧)، فهو يصلي للأب لكي

يقدمنا بالحق، وما هو الحق؟ فالرب يسوع يقول عن نفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة» (يوحنا ١٤ : ٦). فكيف يقدمني الأب في يسوع؟ عندما يحيا فينا بروحه القدس يكون هو سبب قداستنا.

### ما هي قيمتك وما الشيء الذي تستمد منه قيمتك؟

تخيل نفسك دخلت حجرة بها امرأة مقعرة وامرأة محدبة، وامرأة مشروخة، وامرأة غير نظيفة، كيف ترى نفسك وأيهما الصورة الحقيقية؟ الحقيقة أن كل امرأة قدمت عنك صورة غير حقيقية وهكذا امرأة الآخرين التي نرى أنفسنا فيها وغالبًا ما يعطوننا صورًا مختلفة عن حقيقتنا بناء على آرائهم وثقافتهم ومقدار محبتهم لنا، لهذا ليس المهم كيف يراك الآخرون ولا كيف ترى نفسك، بل كيف يراك الله.

باختصار إن قيمتك في الذي خلقك وأحبك، قال القديس أوغسطينوس: «لقد خلقتنا يا رب لذاتك ونفوسنا لن تجد راحتها إلا فيك». كما قال بولس: «لنا هذا الكنز (أي معرفة الرب) في أوانٍ خزفية (أي في كياننا البشري)» (٢كورنثوس ٤ : ٧).

إن البعض يركز في قيمته على الأمور المادية مثل الشكل والشياكة، والبعض يركز على الأمور العقلية مثل العلم والدراسة، والبعض يركز على العلاقات ورضا الناس عنه، لكن الحقيقة

إن القيمة الحقيقية تُقاس بحكم العلاقة مع الرب ومدى حضور الرب في الحياة وانعكاس هذا في جوانب الحياة.

**مثال كتابي:** كيف رأى المقربون داود؟ لقد كانت نظرة والده متمثلة في القول: «بقي بعد الصغير الذي يرعى الغنم» وأخوه أليآب قال: «أنا أعلم كبرياءك وشر قلبك»، لكن الرب كان له نظرة مختلفة لداود، إذ رأى فيه ملكًا (اصموييل ١٦ : ١١)!!

لا للمقارنات! فعادة نشعر بالانقص ونبخس أنفسنا حقها عندما نقارن أردأ ما فينا بأفضل ما في الآخرين.

إذا أردت أن تدرك قيمتك الحقيقية، تذكر كلام الرب: «إذ صرت عزيزًا في عينيِّ مكرمًا وأنا قد أحببتك» (إشعيا ٤٣ : ٤)، وتذكر أن رب المجد نفسه جاء في صورة إنسان لكي يفديك لأنك مخلوق على صورته، فما أغلاك في عيني الرب وما أكبر قيمتك في نظره، لا تقلل من شأن نفسك وأنت أيضًا لست رخيصًا لأن الرب دفع أغلى ثمن في فدائك، فأنت غالٍ على قلب الرب، حتى لو رخصت في عيني نفسك!!

### قصة بعنوان: قيمة الجنيه الغالية

ذات مرة، أراد مدرس أن يعلم التلاميذ درسًا أن قيمتنا لن تقل حتى لو الناس أهانونا، فأخذ جنيهاً ورقياً وطبقه وقال لهم: مَنْ منكم يريده؟ كلهم رفعوا أيديهم. ثم وضعه تحت الحذاء، ونفضه

من الأتربة وقال: مَنْ يريدُه؟ كلهم رفعوا أيديهم. وكانت العبرة أن قيمة الجنيه لم يؤثر فيها المهانة التي تعرض لها، كون الناس وضعوه حتى تحت الأقدام أو أهانوه وهكذا قيمة الإنسان داخله وليس في تصرفات الناس ضده أو رأيهم فيه.

### قيمتنا الحقيقية:

١. تقيم بقيمة الدم الذي اشترينا به «اشتريتم بثمن، افتديتم لا بأشياء تفنى.. بل بدم كريم... على قدر غلاوة الدم الكريم على قدر غلاوة قيمتنا.

٢. بالخليقة الجديدة المودعة فينا لعمل الأعمال الصالحة المخلوقين لأجلها والمعدة في خطته لنا.. لأننا نحن عمله (أي تحفته الفنية).

٣. أودع فينا شخص الروح القدس فهو الله ذاته.



(١٠)

## انتظر الرب!

بداية دعني أشاركك هنا بقصة العصفورين  
من أي نوع أنت؟

حُبِسَ عُصفوران في قفصين، كل عصفور في قفص، لمدة يوم.  
القفصان لهما نفس الشكل والحجم والمقاييس ونفس المحتوى  
من الماء والطعام والتهوية.

فماذا كان رد فعل العصفورين؟

أخذ أحد العصفورين يضرب القفص بجناحيه بكل قوة، محاولاً  
كسر القفص أو الخروج من بين القضبان، فقلب وعاء الماء،  
وقلب الطعام وظل هكذا، في ثورة عارمة، لم يهدأ، وكان كلما  
ارتفع، ارتطمت رأسه بسقف القفص وسقط على أرضيته. ظل  
على هذا المنوال، حتى خارت قواه تمامًا، حتى أنه عندما  
فتح قفصه في نهاية اليوم، لم يستطع الطيران إذ كان مكسور  
الجناح، منهك القوى، شديد الإعياء!!

أما العصفور الآخر، فقد حاول في البداية أن يجد مخرجًا،  
ولما لم يستطع، بدأ يشرب ويأكل بهدوء، وأخذ يزقزق بنعمة

شابها الحزن. وعندما فتح قفصه في نهاية اليوم، انطلق مرفقًا بجناحيه، فرحًا بحريته.

ما هو رد فعلك - يا صديقي - عندما يسمح الرب بالقفص، قفص المرض أو الفقر أو الألم أو الحزن أو الحرمان أو الوحدة أو الظلم... إلخ؟

← هل تفعل مثل العصفور الأول؟ تتذمّر على ما سمحت لك به حكمة الله، وتحاول بكل جهدك أن تتخلّص من الظروف وفي سبيل ذلك تسلك كل المسالك المشروعة وغير المشروعة، رافضًا بكل قوة هذا الواقع الأليم، الذي وضعك الله فيه، حتى تُستهلك ذهنيًا وبدنيًا وروحياً، وعندما يعبر الظرف عنك، تجد نفسك محطماً، يائساً، غير آخذ في الاعتبار قصد الله في حياتك وحكمته التي رسمت لك طريقك؟ هل تخاصمه، وتتجاهل أنه يرى ظروفك ويعلمها تمامًا؟ إن له في الموت مخرج! ووضع لكل شيء حدًا «وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه» (أم ٨: ٢٩).

← أم تحني رأسك خاضعًا وتتقبل بشكر وهدوء ما يفعله معك، رغم الألم والحزن والمُعاناة، وترضى بما يرضاه لك، وتنتظر في صبر تدخله في ظروفك، تثق فيه وتستأمنه على حاضرِك ومستقبلك، وتثق أنه لا يخطئ أبدًا وأنه لا يعمل

شيئاً لضررك، مهما كانت الصورة أمام ناظريك قاتمة، إنه يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبونه! تثق أنه يُمسك بزمام الأمور ويسيطر على الأحداث ومن خلالها يعلمك ويُشكِّل في إنائك حسبما يريد لمجده ولخيرك!

**الانتظار دون أن تعمل شيئاً من أصعب الدروس على طبيعتنا البشرية، وكثيراً ما نفشل فيه وقد فشل فيه أبطال في الوحي المقدَّس أمثال: إبراهيم ويوسف وداود وغيرهم، ونحن كذلك أحياناً كثيرة نفشل فيه أيضاً.**

فكم تمر أوقات الانتظار بطيئة وثقيلة، خاصة عندما تكون الاحتياجات مُلحة والطلبات عاجلة وليس في مقدورنا شيء لنعمله سوى أن ننتظر التدخل الإلهي السريع، وعادة، فإن الانتظار تُصاحبه الحيرة والقلق لسبب صمت السماء الطويل، وتزداد جرعة الألم إذا كان المؤمن قد اعتاد على أن يأخذ أموره من يد الرب وتعلم أن زمام الأمور لن يفلت من يده، لهذا قد تصدر منه كلمات العتاب للرب بسبب تمهُّله وعدم تدخله، فلعلمه أنه يقدر أن يصنع المُحَال والأمر لن يكلفه كثيراً، ولعلمه أنه يعلم الاحتياج لهذا يتألم لأجل عدم تدخله وصبره الطويل.

«إن الله يسير متمهلاً ولكنه لا يصل متأخراً ودائماً يصل في

الميعاد».

## معنى الانتظار

هو أن التصق بالرب وألتجئ إليه في ظروفٍ المتنوعة وأتعلق به، وأرفض أي تدخل بشري وأستمر قارعًا بابه، واثقًا أن سيفتح.

## طابع الانتظار

انتظار المؤمن ليس هو الانتظار السلبي التواكلي الذي من خلاله ينتظر خيرًا من وراء الأيام، حيث يستسلم للأقدار، إذ ليس في يده شيء، بل هو انتظار إيجابي أثناءه يجاهد بالصلوات ويثابر في بقية جوانب حياته. فالحياة عنده لا تتوقف عند نقطة معينة منتظرًا تدخل الرب، بل يعيش حياته الطبيعية دون يأس أو فشل، وفي ذات الوقت يظل مستندًا على الرب، واثقًا أنه لن يُنسى منه، مهما ضاق به الزمان.

## معطلات الانتظار

١. **البشر في وعودهم:** أحيانًا قلوبنا الضعيفة تثق في الإنسان، رغم تغيره ورغم أنه مُحاط بالضعف والنسيان والعجز وقد يخزي منتظره، وقد يموت، ومع ذلك، ففينا الميل للاتكال على ذراع بشر، وهذا يعطل انتظارنا للرب وحده، وما أكثر المرات التي فيها خاب رجاؤنا في الناس وتعمق فينا قول الكتاب: «كُفُّوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمةٌ، لأنه ماذا يُحسب؟» (إشعيا ٢: ٢٢). لقد طالت مدة انتظار مريض بركة حسدًا لمدة ٣٨ سنة ولم يتمتع بشفاء الرب إلا بعد

أن اعترف «ليس لي إنسانٌ يُلقيني في البركة متى تحرَّك الماء». فيا ليتنا نقصِّر السكة بدلاً من الذهاب لآخرين، نذهب للرب الذي لا يخذلنا، هناك ترنيمة رائعة تقول:

إن طلبت غيرك انتظاري يطول

لكن إن دعيتك تيجيني على طول

أن الرب عندما يتدخَّل ليس بالضرورة سيفتح كوى السماء بطريقة مُعجزية لإنقاذنا، فقد يستخدم البشر في ذلك لحل مشاكلنا، لكن كونه يستخدم البشر شيئاً وكوننا ننتظر البشر، شيئاً آخر.

٢. **البشر في تهكمهم:** أحياناً يكون مستوى إيمان المُحيطين بنا لا يحتمل ضغوطات ومعاملات يد القدير، فينفد صبرهم وبكلماتهم يزعزعون ثقتنا في الرب؛ مثلما حدث من امرأة أيوب التي زادت من حجم تجربة أيوب ولم تكن مُعيّنة له في هذا الموقف، بل بكلماتها كانت مُفشِّلة له، عندما قالت: «أنت مُتمسِّك بعد بكمالك؟ بارك (العن) الله ومُتْ!» (أيوب ٢: ٩).

٣. **طبيعتنا القلقة:** وهي التي تود أن تتدخل ماسكة عجلة القيادة، ورغم علمنا أننا بذلك نجلب التعب على أنفسنا وعلى مَنْ حولنا، إلّا أننا نفعل ذلك مراراً. فكيف نقف صامتين والأمر أصبح حرجاً وخطراً للغاية؟ وننسى أن إلها

إله الأوقات الحرجة وقد يتدخل في الهزيع الرابع، فليتنا لا نفقد صبرنا، بل ننتظر الرب كما قال داود: «انتظر الرب واصبر له» (مزمور ٣٧: ٧).

### بركات الانتظار

١. **التشدد بالرب:** لولا معونة الرب، لفشل أقوى مؤمن في أصغر تجربة، لكن عندما ننتظر الرب يعطي لنا المعونات لمواصلة الرحلة، ويشدد أيادينا، ويجدد عزمنا، فنشبه النسر كقول الكتاب: «وأما منتظرو الرب فيجدون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يُعيون» (إشعيا ٤٠: ٣١).

٢. **الثقة وعدم الخزي:** لا يوجد شخص طلب الرب من قلبه ورجع مخزيا، بل الرب عادة يُكرم الإيمان الذي يُكرمه «كل منتظريك لا يخزوا» (مزمور ٢٥: ٣)، «أنا الرب الذي لا يَخزى منتظروه» (إشعيا ٤٩: ٢٣).

٣. **الفرح والترنيم:** «انتظارًا انتظرت الرب، فمال إليّ وسمع صراخي... وجعل في فمي ترنيمةً جديدةً» (مزمور ٤٠: ٣-١). الرب يستطيع أن يحول المرارة لترنيمات، فننسى أيام المشقة وتتصاعد من قلوبنا أعذب الترنيمات والشكرات، وإن كان عند المساء يبئس البكاء، ففي الصباح تُرنم (مزمور ٣٠: ٥).

٤. يصير اختبارنا سبب تشجيع لآخرين: «... كثيرون يرون ويخافون ويتوكلون على الرب» (مزمور ٤٠: ٣). كثيرون ممن يمرون بذات الظروف وطال انتظارهم، عندما يرون ما فعل الله في النهاية، سيتشجعون ويزدادون ثقة في الرب وأمانته، وأنه لا ينسى ولا يترك، ولو تأتى يستجيب، مُنصفاً لمُختاريه «قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب. لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف» (يعقوب ٥: ١١).

«انتظاراً انتظرت الرب فمال إليّ وسمع صراخي»  
(مزمور ٤٠: ١).

(١١)

## اغضبوا ولا تُخطئوا!

في الحقيقة، لا يوجد واحد لا يغضب. وغضب الإنسان يكون رد فعل بسبب التعرض لمواقف قد تكون غير متوقعة أو عكسية أو مُحرجة أو مُستفزة. ونتيجة لذلك قد تصدر تصرفات وعبارات كثيرة دون تحكّم، وإن كانت ردود أفعالنا تختلف شدتها باختلاف شخصياتنا وطبائعنا. ولكننا بالطبع نحاول أن نُلجّم غضبنا عندما نعرف أن غضبنا هذا لا بد وأن يؤثر تأثيرًا سلبيًا على أنفسنا، وعلى علاقاتنا بالآخرين، أُسرنا وأصدقائنا، وعلى كل مَنْ حولنا، وربما يُفسد ويُسوّه علاقات رائعة، وقد يصل الأمر إلى تدمير أهداف جميلة بسبب كلمات الغضب التي قيلت في وقت لم نستطع فيه أن نسيطر على أنفسنا وبالتالي على أقوالنا، فكم من عائلات انقسمت، وصدقات ضاعت، بسبب غضب خاطئ استغله الشيطان، وقد نحتاج شهرًا وربما سنوات لعلاج تأثير كلمة واحدة جارحة! ففي لحظات الغضب تضعف القدرة على التحكّم في الأعصاب والمشاعر. لذلك يقول الحكيم: «البطيء الغضب خير من الجبّار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة» (أمثال ١٦: ٣٢).



يحرضنا الكتاب كثيرًا على أن لا نغضب، ويحرضنا الكتاب كثيرًا أن يكون لنا سلطان على أرواحنا في التحكم في غضبنا وأن نكون بطييء الغضب، لنتجنب الكثير من المشاكل. والمسيح مثالنا، الوديع الهادئ الذي «لا يُخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحدًا في الشوارع صوته» (متى ١٢: ١٩). يجب أن نحترس، لأن الكتاب يقول: «اغضبوا ولا تخطئوا!». أي لا تصدر تصرفات خاطئة منكم، فما أسرع ما نغضب مُخطئين بالكلام أو بالتصرف. وإذا حدث أننا غضبنا، فيا ليتنا لا نستمر طويلًا في الغضب، لأن هذا يعطي إبليس مكانًا، لذا يُحرَض الرسول: «لا تغرب الشمس على غيظكم» (أفسس ٤: ٢٦)، أي لا تربوا الغضب في نفوسكم، فإن «الغضب يستقر في حضن الجهال» (جامعة ٧: ٩). فيجب أن يكون يوم الغضب هو يوم المُصالحة، لأن هناك خطورة من وراء كتمان الغيظ، حيث أن هذا لا بد وأن يُؤدِّد الانفجار، لذا يجب تصفية المواقف أولاً بأول، بالعتاب الممزوج باللفظ والمحبة لكي نربح إخوتنا والذين هم من حولنا.

ولا شك أن تتميم هذا الأمر في حياتنا يحتاج إلى معونة خاصة من الرب، لنكون قريبين منه باستمرار، متفكرين فيه، وغايتنا مجده. إنها أمنية غالية، نشاق أن نُتمِّمها، ونحرص باجتهاد أن لا نغضب.

«ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس. الرب قريب» (فيلبي ٤ : ٥)، الرب قريبٌ منا، ويعرف ظروفنا وأدق تفاصيل حياتنا، وأيضًا قريبٌ في مجيئه، فسنودع ظلم الحياة، وكل الأمور التي تسببت في مضايقتنا.

لبيتنا نُبطئ في الغضب (يعقوب ١ : ١٩)، «تَعَقِّل الإنسان يُبْطِئُ غضبه» (أمثال ١٩ : ١١)، والشخص المُتَعَقِّل هو الذي يضع حدودًا لردود أفعاله فلا يغضب بسرعة، وحسب نصيحة حكيم الأجيال بالروح القدس: «إن صعدت عليك روح المتسلط، فلا تترك مكانك، فالهدوء يُسكِّن خطايا عظيمة» (جامعة ١٠ : ٤). إذا الأفضل هو أن لا تغضب، وإذا غضبت، فلا تتخذ قرارًا ولا تعمل شيئًا ولا تترك مكانك وقت الغضب، فعدم اتزانك في وقت الغضب يُعرضك للكثير من الأخطاء.

أمور تساعد على ظهور الغضب:

١. الإرهاق الجسدي والذهني: لكي نتعامل مع الآخرين بطريقة لائقة، صحيحة ومرنة، ونعطيهم وقتًا وآذانًا صاغية، فإن هذا يستلزم طاقة وجهدًا خاصًا، لكننا غالبًا، ولسبب المشغوليات الزمنية الزائدة، نكون مُستهلكين بزيادة، فلا تتبقى لدينا الطاقة لكي نتعامل بسلاسة مع الآخرين.

٢. وجود نقطة ضعف في الإنسان: يوجد أشخاص يفعلون لأتفه الأسباب، وتسهّل إثارته، ونتيجة لانفعالاتهم المتكررة وعدم احتمالهم صارت هذه نقاط ضعف فيهم، يدخل من خلالها العدو إليهم. ولكي لا نفشل، فإن التحرر من نقاط الضعف هذه ليس مستحيلاً، ومن الممكن أن نتحرر منها، بإدراك خطورتها أولاً، ثم بالتدريب المستمر، وطلب معونة الرب. فموسى، في موقف انفعالي منه، قتل المصري ودفنه في الرمل، لأنه لم يحتمل موقف الظلم الذي تعرّض له أخوه العبراني على يد المصري (خروج ٢: ١٢)، موسى هذا، نفسه، أصبح حليماً جداً، أحلم من جميع الناس الذين على وجه الأرض (العدد ١٢: ٣). وما هذا إلا نتاج الشركة مع الرب والتدريب في البرية، بل طول الحياة.

٣. الأشخاص المُستفزون والمواقف الشائكة: قد نلتقي بأشخاص يُخرجوننا عن هدوئنا ويُفقدوننا سلامنا. هؤلاء يكونون السبب في أن نغضب، ويحتاجون منا إلى أعصاب هادئة، وجواب ليّن، و طاقة احتمال خاصة يعطيها الرب لنا، بل أحياناً نحتاج نحن أمام الاستفزاز إلى أن نصمت تماماً. يذكر الكتاب أن مريم أخت لعازر فعلت هذا مرتين، مرة أمام استفزاز أختها مرثا (لوقا ١٠: ٤٠)، ومرة أخرى أمام استفزاز التلاميذ لها واعتبارهم أن

إكرامها للرب هو إتلاف (متى ٢٦: ٨)، وفي المرتين، نالت الشرف، أن الذي قام بالدفاع عنها هو الرب نفسه.

٤. **جُرح الكرامة وضياع الحقوق:** فهذه امتحانات لمدى صبر الإنسان واحتماله، فالشخص الذي يستطيع أن يتحلى بالصبر في المواقف العادية التي لا تحمل له إساءة، نفس الشخص، يغضب ويثور ويتوعدّ عندما يضيع حقه أو تُجرح كرامته، لكن ما أعجب مثالنا الكامل الرب يسوع المسيح «الذي إذ سُتم لم يكن يشتم عوضاً، وإذ تألم لم يكن يُهدّد بل كان يُسلّم لمن يقضي بعدلٍ» (١بطرس ٢: ٢٣). ليتنا نتعلّم منه ونتمثّل به!

٥. **الفهم الخاطئ ورد الفعل السريع:** قد يكون الغضب هو رد فعل لفهم خاطئ لما يقصد الآخر أن يقوله، وذلك بسبب أنني لم أسمع جيداً ما يقول أو لم أفهم ماذا يقصد، فعلى أن نسمع جيداً أولاً، وأن نترتّب في ردود أفعالنا، وأن لا نتسرّع في الرد (يعقوب ١: ١٩).

**كيف نتصرف مع شخص غضوب وقت غضبه؟**

التصرف مع شخص غضوب يحتاج إلى حكمة خاصة نستمدّها من الرب، لئلا نزيده غضباً على غضب، ويُفضل أن:

١. نبتعد عنه أو نصمت في مواجهته: فالغضب لا يستطيع أن يُناقش أو يسمع أو يتراجع عن موقفه في وقت الغضب، لكن بتأجيل المواجهة معه والصلاة لأجله ترتخي روحه.

٢. نلتمس له العذر: ربما عنده الكثير من الأسباب الأخرى التي أدت إلى انفعاله وليس فقط الموضوع المُثار، فلا نُمسك عليه كلمةً قالها وقت الغضب، وهو سيندم عليها وقت رجوعه إلى صوابه، ولا نُصدِّق قراراته الانفعالية، فالكثير منها سوف يتراجع عنه.

٣. نحترز من أن نكون سبباً في غضبه: فتصرفاتنا غير المقصودة قد تسبب ضيقاً للبعض، وقد تؤدي إلى غضبهم، فليتنا نتحلَّى بالحكمة التي من فوق، لأنها «مُسالمة، مُترفقة، مُذعنة (خاضعة)، مملوءة رحمة» (يعقوب ٣: ١٧) وبها نعرف أن نُجاوب كل واحد (١كورنثوس ٤: ٦)، لأن ما يصلح للبعض لا يصلح للبعض الآخر وما يُقال لشخص لا يحتمله آخر.

علينا بالجواب اللين: ف «الجواب اللين يصرف الغضب»  
(أمثال ١٥ : ١).

(١٢)

## البطاطس العفنة

**الهدف:** هو التدريب على الغفران والمسامحة عند التعرض للإساءة أو الجروح.

### قصة وعبرة

طلبت مدرسة من كل طفل أن يحضر كيسًا به عدد من ثمار البطاطس. وعليه أن يكتب على كل ثمرة بطاطس اسم شخص يكرهه!! وفي اليوم الموعود، أحضر كل طفل كيسًا وبطاطس مكتوب عليها أسماء الأشخاص الذين يكرهونهم. بعضهم أحضر ثمرة بطاطس واحدة وآخر بطاطستين وآخر ٣ بطاطسات وآخر ٥ بطاطسات وهكذا... عندئذ أخبرتهم المدرسة بشروط اللعبة وهي: أن يحمل كل طفل كيس البطاطس معه أينما يذهب لمدة أسبوع واحد فقط.

أحس الأطفال برائحة كريهة تخرج من كيس البطاطس بعد مرور يوم واحد فقط.

وطبعًا عانى أصحاب البطاطس الأكثر من ثقل الكيس وشناعة الرائحة أكثر.

بعد مرور أسبوع، فرح الأطفال لأن اللعبة انتهت!! سألتهم المدرسة عن شعورهم وإحساسهم أثناء حمل كيس البطاطس لمدة أسبوع، فبدأ الأطفال يشكون الإحباط والمصاعب التي واجهتهم أثناء حمل الكيس الثقيل ذي الرائحة النتنة أينما يذهبون!!

بعد ذلك بدأت المدرسة تشرح لهم المغزى من هذه اللعبة. فقالت لهم: هذا الوضع هو بالضبط ما تحمله من كراهية لشخص ما في قلبك!! فالكرهية ستلوث قلبك وتحملها معك أينما ذهبت. فإذا لم تستطيعوا تحمل رائحة البطاطس لمدة أسبوع، فهل تتخيلون ما تحملونه في قلوبكم من كراهية طوال عمركم. ما أجمل أن نعيش هذه الحياة القصيرة بالحب والمسامحة للآخرين وقبولهم كما هم عليه!

المغفران، تلك الكلمة الجميلة التي أوصانا بها الرب يسوع مرات عديدة، وتعتبر من أصعب الوصايا، في الواقع إن كل منا لديه الأسباب التي تدفعه لعدم المغفرة للآخر، فكثيراً ما نسمع، أو حتى نقول: «لا يمكن مطلقاً أن أغفر لك!»، أو «سأ تذكر ما صدر منك ضدي كل أيام حياتي!».

طالما ظل الغضب يُسيطر علينا، سنظل محتفظين بآلامنا، لكن عندما نبدأ في الصلاة من أجل أولئك الذين جرحونا، ينتهي الألم!

لا يوجد شخص إلا وتعرض بصورة أو بأخرى للتجريح من الآخرين أو الإهانة بالكلمات أو التصرفات، سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة. وكم يكون الجرح كبيراً عندما تأتي الإساءة من شخص قريب منا نتمتع معه بعلاقة طيبة ونتوقع منه الخير والمودة مثل أحد الوالدين أو الأصدقاء أو الأقرباء أو أحد المؤمنين بالكنيسة التي أنتمي إليها! فعادة نحن لا نُجرح من أشخاص لا نعرفهم ومنَ ليست لنا شركة معهم، كالذين نراهم في الأماكن العامة مثلاً، بل نُجرح من القريبين منا.

والجروح يُعاني منها الجميع؛ مؤمنين كانوا أو خطاة، لكن رد فعل المؤمن يختلف عن غير المؤمن في مثل هذه المواقف، بل إن ردّ الفعل يختلف أيضاً من مؤمن لآخر حسب حالته الروحية وتعمقه في فهم كلمة الله وقوة العلاقة بينه وبين الرب.

إن الغفران أمر رائع عندما نحصل عليه من الآخرين، لكنه أروع عندما نقدمه نحن بدورنا لهم، فنرحم أنفسنا من مرارة عدم الغفران ومن مشاكله.

### عزيزي:

- هل أنت واحد ممنَ تألموا في مشاعرهم، أو ربما في جسدكم، على أيدي الآخرين؟



- هل دخلت إلى قلبك وعقلك مشاعر الغضب أو الغيظ أو الكراهية أو العداوة أو المرارة والرغبة في الانتقام؟
- هل امتلأت نفسك بروح عدم المغفرة؟

إن روح عدم المغفرة حينما يُعشّش داخلك يجعلك سجيناً داخل نفسك. وهو لن يؤدي الشخص الذي أخطأ في حقك، بل سيؤذيك أنت، إنه سينخر داخلك مثل سرطان مُدمّر، حيث يجعلك مربوطاً بالعداوة، وقد فارقك السلام الداخلي.

ما أصعب الغفران على الطبيعة البشرية التي تجد في الكراهية والانتقام والتشفي لذة! لهذا عندما تكلم الرب مع تلاميذه عن الغفران قالوا له: «زد إيماننا» (لوقا ١٧: ٥).

ليت الرب يصل بنا إلى قناعة بأن هذا الأمر أكبر من أن نفعله بأنفسنا، لكننا عندما نطلب معونته ونتضع أمامه تمتلئ قلوبنا بغفرانه، فيقدّم من خلالنا، وبسهولة، الغفران كما قدّمه سابقاً لصالبيه.

إذاً الغفران لا يعني النسيان، فالله عندما قال: «لا أعود أذكر خطاياكم وتعدياتكم» لم يكن يعني النسيان، فالله لا ينسى، بل معناه أنه لا يُمسك الخطايا ضدنا، كذلك يجب علينا نحن ألا نُمسك خطايا الآخرين.

غفرانك لا يعفي المُسيء إليك من العواقب المترتبة على تصرفاته، فلا يزال المبدأ الإلهي قائمًا: «فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا» (غلاطية ٦: ٧)، وعندما لا تنتقم لنفسك طاعة لقول الكتاب «لا تنتقموا لأنفسكم» ليس معناه إعفاء المخطئ من التأديب أو القضاء الإلهي عليه فالعبارة التالية لعبارة لا تنتقموا لأنفسكم لأنه مكتوب لي النعمة أنا أجازي يقول الرب (رومية ١٢: ١٩).

الغفران ليس ضعفًا، فالتعامل مع إساءة موجعة يتطلب شجاعة وصلابة، فإن مَنْ يسامح ويغفر هو الأقوى.

✓ بالغفران أعلن للمخطئ: أنا أغفر لك ولن أحمل ضدك مرارة داخلي.

✓ الغفران هو بداية التمتع بالشفاء الكامل من أية جروح حدثت في الماضي.

✓ لا مكان في الغفران للشماتة عند سقوط من أساء إليك والتشفي منه، بل على العكس هي فرصة لرد الإساءة بالإحسان والمساندة ساعة ضعفه، وبهذا نخرجه من حالة العدا والبغضة «لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه» (رومية ١٢: ٢٠).

✓ لكن الغفران لا يعني أنك مُجبر على التنازل عن الحقوق، إن لم تكن ترغب طواعية في ذلك؛ فالرب يسوع في وقت

المحاكمة قال لعبد رئيس الكهنة: «إن كنت قد تكلمت رديًا فاشهد على الرديي، وإن حسنًا فلماذا تضربيني؟» (يوحنا ١٨ : ٢٣).

### كيف نغفر للآخرين؟

فيما يلي بعض الخطوات العملية التي تساعدنا على الغفران للآخرين بطريقة صحيحة:

١. صلِّ: أول خطوة هي الصلاة، فإن صلينا لأجل مَنْ أساء إلينا، نحن نطيع قول الرب: «صلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم» (متى ٥ : ٤٤). كم نحتاج للصلاة لأننا أضعف من أن نقدم الغفران بمفردنا دون المعونة الإلهية.

٢. التمس الأعذار: يجب أن تبحث عن عذر لمن أساء إليك، وأعطه مبررًا لما فعله ربما كانت له ظروف خاصة.

٣. انظر إلى المسيح وغفرانه لك: مهما كثرت إساءات البشر، فلن يصل أعظمها إلى ما عملناه ضد الرب «كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضًا» (كولوسي ٣ : ١٣).

٤. ثق بإيمان واع أن الله مُمسك بزمام الأمور: «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير» (رومية ٨ : ٢٨)، وردد في قلبك ما قاله يوسف قديمًا لإخوته: «أنتم قصدتم لي شراً، أما الله فقصد به خيراً، لكي يفعل كما اليوم» (تكوين ٥٠ : ٢٠).

٥. اذهب وتكلم مع المُخْطِئِ بعتاب المحبة الصادقة التي تسعى لربح الآخر.

تذكّر أنك في مرات سابقة وقعت في أخطاء وحظيت بغفران الآخرين، وتذكّر كذلك أنك لست معصومًا، فأنت أيضًا ربما أسأت لآخرين، وتسببت في مرارة لهم حتى وإن لم يعاتبوك أو حتى دون أن تعرف أنك تحتاج إلى ذلك الغفران الذي يريد منك الآخر أن تمنحه له وغفروا لك من تلقاء أنفسهم.

احذر من قبر عدم الغفران: شبه أحدهم أن عدم الغفران يصل بنا إلى أن ننتن كلعازر في القبر، فنحتاج لقول الرب: ارفع الحجر (تخلص من معطلات الغفران)، اعترف أنك متعب وكن صادقًا مع نفسك، شارك أحدهم بألمك لكي يساعدك أن تنهض من قبر عدم الغفران.

**سجين يسجن نفسه!**

هل سمعت عن الجلادين في سجن المرارة وأخواتها؟ في متى ١٨: ٣٤، ٣٥ يقول الرب: «غَضِبَ سَيِّدُهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْمُعَذِّبِينَ (الجلادين - السجنانيين) حَتَّى يَوْفِيَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ. فَهَكَذَا أَبِي السَّمَاوِيُّ يَفْعَلُ بِكُمْ (يُعَامَلُكُمْ بِالمِثْلِ) إِنْ لَمْ تَتْرُكُوا مِنْ قُلُوبِكُمْ كُلَّ وَاحِدٍ لِأَخِيهِ زَلَّاتِهِ». تفكر ما هو اسم السجن؟ اسمه (عدم الغفران)، موجود في هذا السجن جلادون شرسون جدًا من عائلة واحدة اسمها عائلة المرارة وأخواتها.

الجلاد الأول: روح الشعور بالمرارة يمرمر عيشتك، فتؤذي نفسك والآخريين، ويسلمك هذا الروح للجلاد الثاني: روح الكراهية الذي يجلدك كل يوم عندما تسمع سيرة الشخص الذي جرحك ويتدخل أخوه الجلاد الثالث ويقولك أنا سأخذ حقدك منه واسمه روح الانتقام الذي لو اخترت أنك تتعامل معه، تحفر قبرين: قبر لك وقبر للذي تكرهه. ويبدأ الجلاد الرابع يضربك في نفسيتك بالكآبة، الحزن، اليأس، ورثاء للذات، الانطواء ويستلمك الجلاد الخامس، فيجلدك في صحتك (سكر، ضغط، آلام المفاصل، قولون عصبي، صداع، جلطة، شلل، عينك تضعف، قرحة في المعدة، ذبحة صدرية، سرطان، وجهازك المناعي يضعف بسبب حرقة الدم والتفكير). كل هذه، إن لم تغفر. أي نعم. لكي تعرف خطورة ما تعيش فيه. وأنت أول المحبوسين والغريب في الأمر أن الشخص الذي لا تغفر له، لا يشعر بشيء من هذا كله فهو ليس محبوسًا معك!! «فهكذا أبي السماوي يفعلُ بكم إن لم تتركوا من قلوبكم كلُّ واحدٍ لأخيه زلاته» (متى ١٨ : ٣٥).

إن الأمر خطير! فالله قد أعطانا غفرانه لكي نستفيد نحن ونفيد الآخريين أيضًا به. إن منعته عن غيرك، سيمنعه الرب عنك «اغفروا يُغفرَ لكم» (لوقا ٦ : ٣٧). أخي: تب وارجع إلى الرب، وتنازل عن حقدك، لكي تتمتع بغفران الرب لك ويشفيك! بل سيأمر الجلادين أن يوقفوا الجلد وتخرج فرحًا من هذا السجن

اللعين. وسترى حياة مجيدة وتتمتع بالحرية والشفاء الروحي والنفسي والجسدي.

لا يمكنك أبدًا رد الأذى: هل تريد أن تؤذي الذين آذوك، وتفعل بهم مثلما فعلوا بك؟ لا يمكنك أبدًا أن تلغي ما حدث. «يجب أن تغفر» فعندما لا تغفر، فإن ذلك يؤذيك أكثر من الأذى الذي أصابك، ويصبح الذين آذوك مسيطرين عليك وعلى عقلك ويستمر أذاهم لك.

تخلص من الغضب: لا تخف غضبك أو تكتمه، لأنك إذا كتمته، فسيظل ينهش فيك، اطلب الغفران من الله وامنحه للآخرين، فتكون أكثر سعادة وأوفر صحة، لهذا يوصينا الكتاب بأن نتخلص من الغضب أول بأول. فذلك يمنع الشيطان من تدمير حياتك، قد تكون غير قادر على التحكم في مشاعرك، لكنك يمكنك أن تتعلم كيف تتحكم في تصرفاتك وأفعالك بمعونة الله ذلك إذا كنت تضع ما يضايقك أمام الله في الصلاة.

**تذكر:**

أن المسامحة معناها إنك لا تأخذ حقك بيدك.  
المسامحة معناها أنك قررت أنك تكره الخطأ ولا تكره من يخطئ.

المسامحة معناها إن من حقك تظل غضوبًا من الذي حدث منه ذلك، لكن تظل أيضًا مستمرًا في عدم الانتقام.

المسامحة معناها تسليم الأمر لله، فهو يتصرف بالعدل.

كيف تغفر لناس أشرار تسببوا في أذيتك في العمل لكي تقدر أن تشعر بالشفاء من الداخل من ناحيتهم ولا يكون داخلك مراره تجاههم؟

إن الذي حركهم ضدك هو الشيطان، فهم مجرد أدوات في يد الشيطان. مثل الطفل الصغير الذي يكلفه شخص كبير شريك بعمل شيء يضر به شخصاً معيناً. فهذا الطفل ليس له ذنب غير أنه طفل لا يدرك.

لذلك التمس العذر للإنسان الذي أذنب إليك وأشفق عليه وصلِّ من أجله، بهذه الطريقة تزول المرارة من داخلك، كذلك ثق أن كل ما يحدث لك هو تحت سلطان الله، وهو عارف ماذا يعمل، فهو يجعل كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله المدعويين حسب قصده. وهذا ما اختبره الكثيرون في مسيرتهم في البرية.

للمناقشة:

س ١ - ضع علامة (صح) أمام العبارة الصحيحة أو (خطأ) أمام العبارة الخاطئة:

١. الغفران يجب أن نقدمه للشخص المخطئ حتى ولو تكررت أخطاؤه. ( )

٢. الغفران يعني نسيان المواقف. ( )
٣. الغفران لا يعني عدم المعاتبة وتوضيح الخطأ للمخطئ. ( )
٤. في حالة عدم الغفران للآخرين يتضرر المخطئ فقط. ( )
٥. عدم الغفران خطية. ( )
٦. نستطيع أن ننتقم في حالة الخطأ في حقنا، لأن الكتاب يوصي: «عين بعين وسن بسن» (متى ٥: ٣٨). ( )
٧. من الشاهد التالي (لوقا ١٧: ٣) نفهم أننا نسامح، لكن لن نتعامل مرة ثانية مع المخطئ إلا إذا تراجع عن تصرفاته الخاطئة. ( )
٨. عدم الغفران يؤثر علينا نفسياً فقط، فيسلبنا سلامنا الداخلي، لكنه لن يؤثر علينا روحياً في علاقتنا مع الرب (متى ٥: ٢٣-٢٤). ( )
٩. لو حدث وذهبنا لشخص لنعاتبه وظهر أننا نحن المخطئين، يجب أن نعتذر له على الفور. ( )
١٠. من الممكن أن أقاطعه ولا أقول له: «صباح الخير!». ( )
١١. إننا نقدم فائدة حقيقية للمخطئ عندما نواجهه بخطئه. ( )
١٢. لو أخطأ في حقي شخص ما، أنتظره خارجاً لأتساجر معه. ( )



١٣. في الحياة العامة، من الممكن أن نعلم الناس المخطئين أن يحترمونا، إن دخلنا في شجار معهم بمجرد أن يخطئوا. ( )

س ٢: اكتب في عبارات قليلة: الفرق بين الخصام والاعتزال (الاختصار) وهل موقف إبراهيم من لوط كان خصامًا أم تجنبًا (تكوين ١٣ : ٩؛ تكوين ١٤ : ١٤)؟

س ٣ مَن أنا: (إسحاق - يوسف - استفانوس)؟

- بالرجم حوكت وعيني إلى السماء رفعتُ ولأجل راجميّ صليْتُ وصفحتُ. ( )
- قلوب إخوتي قاسية كالحديد. باعوني بثمن زهيد، رغم حبي لهم الشديد وعندما وقفوا أمامي سامحتهم وقررت أن أبدأ من جديد. ( )
- حفرت الآبار وردموها بغضب ومرار، لكنني أظهرت لهم التسامح وعوضني إلهي باقتدار. ( )

### تفاعل إيجابي:

- أفضل شيء تهزم به عدوك هو أن تتجاهل عداوته وتعمل على كسب مودته.
- اخسر موقفًا ولا تخسر إنسانًا. فهذا مبدأ رائع في التعامل مع الآخرين.

- اعلم أنك بدون تسامح تكون بدون أصدقاء.
- التمس الأعذار لمن يسيء إليك.
- هل هناك شخص تريد أن تنتقم منه؟ الله يفرح عندما تتخلص من عدوك بأن تصادقه. لماذا لا تقوم بهذه المحاولة؟ حاول أن تفعل شيئاً لطيفاً للشخص الذي عاملك بطريقة سخيفة. تذكر أن التصرفات الجيدة تعود إلى صاحبها. ربما يبدأ هذا الشخص أن يعاملك بلطف. إذا لم يغير أسلوبه، فيكفي أنك ستكون قد أرضيت الله «لا يغلبنك الشر بل اغلب الشر بالخير» (رومية ١٢: ٢١).
- هل تجد مشكلة في تقبل شخص ما؟ اطلب من الله أن يُظهر لك بعض الصفات الجميلة في هذا الشخص. حاول أن تعرفه أكثر. تذكر أن الله يحب كل إنسان.

### أقوى دعم:

إلهي قربني منك لأتعلم أن أحب وأغفر مثلك.

س٤: واجب: اقرأ القصة الواردة عن شمشون وعلاقته بالفلسطينيين من ص ١٤ إلى ص ١٦ من سفر القضاة واستنتج: هل الانتقام يحل المشاكل ويرد الحقوق الضائعة أم يزيدّها تعقيداً؟

(١٣)

## الجلاد

**هدف الدرس:** التعرف على أسباب الشعور بالذنب وطرق علاجه.

### قصة بعنوان: الاعتراف أفضل!

كان جون وأخته ماري يقضيان العطلة الصيفية في مزرعة جدتهما، وبينما جون يلعب ببندقية الصيد، أصاب بطة الجدة المفضلة، والتفت جون ولم يجد أحدًا في الحديقة، فدفن البطة بسرعة وكأن شيئاً لم يحدث. وفي وقت العشاء، قالت ماري لجون أن يغسل الصحون بعد العشاء حيث اتفق من قبل أن يقوم كل منهما بتبادل الأيام في غسل الصحون، فصاح فيها جون: «أنا غسلت الصحون بالأمس!». فقالت ماري: «نعم ولكنني شاهدتك وأنت تقتل البطة، ولو لم تسمع كلامي، سوف أقول لجديتي».

استمر جون أسبوعاً كاملاً يغسل الصحون، ولما ضاق به الأمر، قال في نفسه: «لماذا لا أعترف لجديتي وأستريح من

هذا الخوف؟»، وذهب إلى الجدة باكيًا ومعترفًا بخطئه. فضمته الجدة وقبلته وقالت له: «لقد رأيتك يا جون من شباك حجرتي وأنت تفعل ذلك، وكل ليلة أسمع ماري تهددك وأقول في نفسي: متى يأتي جون معترفًا لكي أسامحه ويستريح مما هو فيه!!».

**أحبائي:** طالما أخفينا خطايانا داخلنا، يظل الشيطان يذلنا، بل ويصبح متسلطًا علينا: أما إن اعترفنا وفضحنا الشيطان أمام الله، فإننا نتحرر من سلطان الخطية والشعور بالذنب، ولا يبقى للعدو عندنا شيء ينغص به حياتنا! «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (ايوحنا ١: ٩).

**فكر معي ثواني: الشعور بالذنب والضمير:**

«لماذا أشعر أنني متضايق عندما أعمل أشياء خاطئة؟!»

ربنا أعطانا الضمير داخلنا لكي نقدر أن نعرف به الصواب من الخطأ، لأجل هذا، عندما نخطئ نشعر بالذنب والضيق فهو مثل جرس الإنذار.

لكن في أحيان كثيرة من الممكن أن نتجاهل هذا الشعور ونقول: «لم يحدث شيء خاطئ ونكذب».

لكن هذا خطأ لأن ربنا وضع داخلنا الضمير لكي يحذرننا من الخطأ «ولو لم نسمع لصوت ربنا ونفدناه في كل مرة يحذرننا فيها صوت الضمير الذي داخلنا، لا يعود يكلمنا ثانية».

في كل مرة صوت الضمير يحذرك من أمر خاطئ تعمله أو تقوله، فكر واسأل نفسك: «هل ما تعمله سيفرح ربنا أم سيحزنه؟» وابحث عن رأي الكتاب المقدس في هذا الأمر.

بعد هذا، اطلب من ربنا أن يرشدك ويساعدك أن تعمل الشيء الصحيح، ولو كنت فعلاً عملت الخطأ وشعرت بالذنب، تعال صلِّ لربنا واطلب أنه يسامحك وصمم على ترك الخطية.

**الشعور بالذنب:** هو إحساس عميق بالخجل والخزي، يشعر به الفرد، تجاه أفعاله وسلوكه وأفكاره وهو شعور بعدم الرضا عن النفس، وأحياناً يصل إلى شعور عميق وعنيف يُحبط صاحبه بضيق شديد يبعث على الاكتئاب.

كما يشعر المذنب باللوم والتأنيب والتبكي و رغبة في عقاب الذات، وقد يؤدي ذلك إلى شعوره بالغضب تجاه نفسه لما ارتكبه من خطأ، واضعاً في اعتباره حكم المجتمع عليه، مما يفقده الشعور بالحرية والإرادة القوية وعدم الثقة بالنفس.

### أسباب الشعور بالذنب:

١. ضمير شرير: هذا الضمير يشتكي على صاحبه دائماً، مذكراً إياه أنه ليس أهلاً للاقتراب لله لسبب خطاياهم.
٢. الشهادة الزور على أحدهم وتترتب عليها ضرره.
٣. عدم قبول الشخص لنفسه: غير راضٍ عن صلواته، وعن شركته، وعن قامته الروحية.

٤. الهزيمة المتكررة أمام خطية معينة تمثل نقطة ضعف.
٥. المشغولية بالنفس والتحول عن الرب.

### أنواع الشعور بالذنب:

- الشعور بالذنب الطبيعي والذي يقود الشخص إلى التوبة، وبمعنى آخر الشعور بالتبكيك والذي يخلق الشعور بالندم، وبالتالي يقوده إلى التخلص من خطايه وذلك كما حدث مع القديس أوغسطينوس ومع بطرس الذي بكى بكاءً مرًا بعدما أنكر سيده.
- الشعور بالذنب المبالغ فيه: وهو شعور الشخص بأنه ارتكب إثماً فظيماً، أو خطية لا تُغفر، حيث أن هذا الإثم يخالف ما تعلمه من قيم أخلاقية ومبادئ دينية.
- الشعور بالذنب غير الواعي: وهو شعور عميق دفن في اللاشعور وذلك بفعل النسيان ولكنه يظل يحرك سلوك الشخص، وقد تكون له نتائج مرضية نفسية وجسدية متعددة. وهو يعد من أخطر الأنواع.
- الشعور بالذنب الكاذب: شخص ما يشعر بالذنب لأن عزيزاً له مات، فيظن أنه لسبب خطأ ما في حياته أو تقصير روحي ربنا ببعاقبه مع أن الشخص الذي مات، مات لسبب انتهاء عمره.

## العلاج:

- اطلب المساعدة من شخص تثق فيه يتميز بالحكمة والإرشاد وشاركه بأحاسيسك، إذ أن الاعتراف بها هو بداية وضعك على الطريق السليم، وميز أي نوع من الذنب تُعاني منه هل هو وهمي أم حقيقي؟!
- ثق في نفسك وانفتح على كل رسالة تشجيع تسمعها من الآخرين وتفاعل معها وكن مُصرًا على تغيير فكرك السلبي نحو ذاتك.
- قدم توبة عن هذه الأفكار السلبية وضع مخاوفك وآلامك عند قدمي المسيح، فهو يغسلك ويُغير أفكارك ويُطهرك من مشاعر الخزي واللوم، وثق في عمل الروح القدس الذي يُرشدك ويُعلمك ويُنميك.
- ثق في غفران الله ولا تشك في ذلك، وتأكد من أن الله يعوضك عن كل شعور بالخزي والخجل ويرد لك كل مسلوب، لذا اغفر لنفسك كما غفر لك ولا تستمر في جلد الذات.

### للحفظ:

«إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا  
ويطهرنا من كل إثم» (١ يوحنا ١ : ٩).

## للمناقشة:

- قارن بين تصرف كل من بطرس ويهوذا عندما شعر كل منهما بالذنب (للمساعدة متى ٢٦، ٢٧).
- الشعور بالذنب يؤثر على صاحبه روحياً ونفسياً. برهن ذلك.
- شخص رافض دائماً لذاته وناقم على تصرفاته، بمَ تتصحه؟
- النعمة والقبول الإلهي لنا خير علاج للشعور بالذنب، هل اختبرت هذا؟

### أقوى دعم:

ربي وسيدي يسوع المسيح، أعترف لك بحالتي، لا أستطيع أن أسامح نفسي بسبب ما فعلته من شرور لكني أقبل غفرانك. من فضلك أعني. آمين.

### المختصر المفيد:

لا يمكن استرجاع الماضي، فنحن نستهلك طاقاتنا وذهننا عندما نتمنى أن يرجع الماضي ولو رجع لم نكن نعمل ما عملناه وهذا افتراض من ضروب الخيال، لكن دع الماضي يمضي! فالماضي لن يعود فقط خذ الدرس منه وعش الحاضر وسلم للرب أخطاء الماضي وهو يستطيع أن يخرج حتى من أخطائنا خيراً. اعترف



للرب بضعفات وسقطات الماضي والرب يقدر أن يصنع  
رحمة ويرفع عنك التأديب والعقاب وبالاعتراف تحظى  
بالغفران الأبوي «إن اعترفنا بخطايا فهو أمين وعادل حتى  
يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (أيوحنا ١ : ٩)  
وإن كنت قد تمتعت بمسامحة الله لك وغفرانه، كفى  
جلدًا للذات وسامح نفسك لأنه بعدم مسامحتك لنفسك  
وتأنيبك المستمر لها، هذا يجلب لك كل العلل النفسية.

«وَأُبْقِي فِي وَسْطِكَ شَعْبًا بَائِسًا وَمَسْكِينًا، فَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيَّ  
اسْمِ الرَّبِّ» (صفنيا ٣ : ١٢).

(١٤)

## حسن السير والسلوك

معظم المساجين يسود عليهم الشعور بالتمرد والرغبة في تحدي السلطة ورفض الواقع، وهذا ربما يرجع إلى الشعور بالظلم والقسوة أو اليأس والشعور بالضياع وهذا من شأنه مضاعفة الآلام النفسية مما يجعلهم مقيدين بداخل سجن معنوي وليس فقط السجن الحرفي، لكني أريد أن أقول لهؤلاء جميعًا إننا يمكننا أن نحصل على شهادة بحسن السير والسلوك والتي بموجبها نتجنب الكثير من الجزاءات، إذا كنا نتبع الآتي:

١. الخضوع والالتزام: تخلص من الشعور بالغضب الجارف الذي يثور بداخلك، فلا خير لك سوى في قبول الأوامر وطاعتها بهدوء واعلم أنك لن تقدر أن تغير واقعك بالثورة والتمرد، ثم إن الله يعلم براءتك إذا كنت بريئًا، ويلتمس لك العذر إذا كنت مدفوعًا بعوامل أو أشخاص من حولك، كما أنه يغفر لك ذنبك إذا كنت ترى أنك وحدك تتحمل كل الذنب وتقضي فترة عقوبة عادلة، ثق في الله.

٢. اللطف نحو زملائك المساجين: التمس العذر للآخرين كما تود أن يفعلوا معك، تعامل معهم بود وليس بعنف

وشراسة، فكل منهم لديه ظروف قاسية مثلك أو أكثر منك، فقد يكون سلوكك اللطيف غريباً عن الكثيرين وليس شائعاً في السجون، لكنه بالتأكيد مؤثر وفعال في جذب مودة الآخرين نحوك، ولافت لنظر القادة القائمين على السجن، كان يوسف بركة كبيرة في السجن لمن حوله (تكوين ٣٩: ٢١) وكان بولس وسيلاً بركة لمأمور السجن (أعمال ١٦: ٢٨).

٣. عش اللحظة التي أنت فيها: بمعنى لا تتدم على ماضٍ فات بكل ما فيه من أخطاء قد تكون بإرادتك أو بدون إرادة منك وانس الماضي، يكفيك أن تكون قد تعلمت منه دروساً، وكذلك المستقبل لا تتقل على نفسك بهومته وتفكر متحيراً فيما سيكون وفيما سيحدث، بل عش يومك بهدوء مُسلياً أمرك وحياتك ومستقبلك بين يدي الله المحب الحنون الذي قبل توبة الخطاة مثل: السامرية وزكا العشار والمرأة الزانية واللص القاتل، فهو إله محب قد سفك دماه لكي يطهرنا من كل خطية. إن عشت بهذا التوجه، ستتمتع بهدوء نفسي وسلام وتحرر من الغليان الداخلي.

٤. ضع ظروفك بين يدي الرب ليُخرج الله منها خيراً: ليس فقط التغيير الذي سيحدث في حياتك من نضوج شخصي وقدرة على التحمل، بل ثق العين البشرية لا ترى كل المشهد وما يُجرى من خلف الستار، فقد يكون هناك خطر كان سيحدث لك والرب جاء بك إلى السجن لا ليتعبك، بل ليحميك من الخطر الذي كنت ستواجهه لو كنت موجوداً خارج السجن.

(١٥)

## دعوة للتوبة

«ليترك الشرير طريقه، ورجل الإثم أفكاره، وليتب إلى الرب  
فيرحمه، وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران» (إشعياء ٥٥ : ٧)

«كيف رجعتم إلى الله من الأوثان، لتعبدوا الله الحي الحقيقي،  
وتنتظروا ابنه من السماء» (١ تسالونيكي ١ : ٩ ، ١٠).

كسجين ربما عندك إحساس بالخزي والعار لأنك متهم وسجين  
ومحروم من الحرية. نحن لسنا أفضل منك، نحن أمام ربنا،  
كلنا مذنبون وفعلنا الخطية والفرق بيننا وبينك كسجين هو  
أنك عملت خطأ يعاقب عليه القانون الأرضي لأجل هذا أنت  
سجين في السجن الأرضي. وكل السجناء في السجن الأرضي  
لهم لبس واحد وهو لبس السجناء المتهمين المحبوسين تحت  
حكم القانون الأرضي، إلى أن يأخذوا العقاب الذي يستحقونه،  
وهذا له عقاب محدود لفترة محددة.

ونحن عملنا خطأ يعاقب عليه القانون السماوي. فنحن  
الاثنان أخطأنا وأذنبنا أمام الله ونستحق العقاب والدخول

للسجن الأبدى في جهنم. وينطبق علينا القول: «الجميع زاغوا وفسدوا وأعوذهم مجد الله». كلنا أمام الله لابسون نفس اللبس. وهو ثياب الخطية والعار.

ولكن إذا تبنا واحتمينا في دم المسيح، يغفر لنا خطيتنا ويلبسنا ثياب الخلاص ويكسينا برداء البر، وينزع عنا عار الخطية ويعطينا نعمة وكرامة ويعوض عن السنين التي أكلها الجراد، السنوات التي عشناها في الشر.

الله هو الذي يعطي التوبة (أعمال ١١: ١٨)، ويعطي معونة للرجوع. لكن تكمن مسئولية الإنسان في طلب الرجوع برغبة قلبية، والله يصادق على هذه الأشواق بإعطائه معونة للتوبة «توبني، فأتوب» (إرميا ٣١: ١٨).

**التوبة:** هي تغيير الفكر والاتجاه إلى الله، أي أن يحكم الإنسان على نفسه وأفعاله، ثم يرجع إلى الله. فهي ليست فقط الاعتراف بالخطية؛ لأن فرعون اعترف قائلاً: «أخطأتُ إلى الرب» (خروج ١٠: ١٦)، لكنه لم يتب توبة قلبية. ولا تعني أيضاً الندم على الخطأ فقط، لأن يهوذا الإسخريوطي «ندم» (متى ٢٧: ٣)، لكنه لم يتب.

إذًا، التوبة الحقيقية ليست هي الاعتراف بالخطأ والندم فقط، بل هي أيضاً تغيير اتجاه الحياة وطريقة التفكير،

ثم الالتجاء إلى الله والثقة في الله أنه قادر أن يغفر الماضي الأثيم على حساب العمل الكامل في الصليب.

ليس المطلوب منا أن نتوب مرة عند رجوعنا للرب فحسب، بل هي عملية مستمرة. حتى المؤمن الحقيقي يجب عليه أن يقف ضد نفسه ويحكم على كل تصرف لا يرضي الرب، ويطلب معونة من الرب ليصح طريقه.

**التوبة:** تستلزم ترك حياة الخطية، وهذا يعني لا أن نعترف بالخطية فقط، بل أن نبغضها «مَنْ يقر بها ويتركها يُرحم» (أمثال ٢٨: ١٣)، لكن مَنْ يعترف بالخطية وفي داخله نية للرجوع إليها مرة أخرى، يظن أنه يخدع الله، مع أن الله لا يُشْمَخُ عليه، بل هو يخدع نفسه، وهذا أصعب أنواع الخداع!

**التوبة:** ليست انفعالاً وقتياً عاطفياً نحو الله، أو مجرد حزن وشعور بالذنب يؤلم الضمير فقط، بل هي تحول عميق وجذري في الحياة، لأنها قرار إرادي نختاره بكل وعي.

**التوبة:** ليست محاولة لترك الشر وتقليل عدد مرات السقوط في الخطية، فهذه محاولات للتوبة، بل التوبة هي رجوع للرب ينتج عنه تغيير فكري، فنتولد عندنا قناعات بأن الخطية خاطئة جداً وشر عظيم في عيني الرب. وينتج

عنها تغيير عاطفي، فنكره الخطية من قلوبنا، والنتيجة الطبيعية للتغيير الفكري والعاطفي أن يترك الإنسان حياة الخطية، وينفر من كل إغراءاتها.

**التوبة:** ليست أن اعترف بجرم ما فعلته من خطايا هروباً من نتائج المريرة أو عواقبها الأليمة أو رهبة من عقاب المولى فحسب ويكون بذات الوقت بداخلي اشتياق أن أفعلها وفي نفسى لذة وامتعة لفعلها أو يكون سرور بفعلها واستشعار الراحة أو الاستشفاء لفعلها أو الذين يفعلونها معي أو مثلى نتيجة أخذ الحق أو الراحة النفسية أو إشباع الرغبات الكامنة في نفسى ربما يكون التوقف عن فعل هذه الخطايا هو رعباً من عدم قدرة نفسي على تحمل النتائج المريرة المترتبة على فعلها أو خوفاً من عقاب الله لعدم التكهن بما سيحدث لي نتيجة فعلها من عقوبة زمنية أو كوارث حياتية فهل يا صديقي ممكن أن نسعى هذا التوقف عن فعل الخطية بالتوبة!؟!

**التوبة:** هي شعور عميق بأن الخطية خاطئة جداً وبها نسيئ إلى قداسة الله الذي «عيناه أظهر من تنظر إلى الشر ولا تستطيع النظر إلى الجور..» (حبوق ١: ١٣) وأيضاً قرار إرادي بالرجوع إلى الله مع الثقة في عفوهِ وغفرانه رغم شري العميق.

**التوبة:** تستلزم الاقتناع بأن ما عمله هو خطأ ويجب أن ألق عنه. فلن يحررني الرب من أمر إلا إذا اقتنعت أنه خطأ أو فهمت فكر الكتاب عنه أن نظرة الرب لهذا الأمر خطأ. فهناك مَنْ لا يعتبر أن الكذب خطأ ويقولون هذه كذبة بيضاء، وهناك من لا يعتبرون كلام السفاهة أنه خطأ ويقولون هذا هزار، مع أن كلام الكتاب يوضح أن هذا الأمر خطية. وتتعدد الأمثلة التي توضح أن هناك أمورًا يقول عنها الكتاب صراحة إنها مبعوضة عند الرب. واقتناعنا بهذا يجعلنا نبغضها فكريًا ومن ثم يحدث التغيير سلوكيًا.

**التوبة:** تستلزم بُغضًا للشر: فلو كان الشخص يحب الخطية، لن يجد الرب طريقًا له ليحرره منها. فالخطوة الأولى هي أن يعترف الشخص بواقعه وبحالته ويتولد داخله رفض للخطية والاستمرار فيها، حتى ولو لم يعلن هذا الرفض بطريقة منطوقة، فالرب العالم بالقلوب يقرأ مشاعر رفض الشخص للخطية وبغضته لها ومن ثمَّ يحرره.

**التوبة:** هي أن يكون لنا ذات إدانة الله للخطية حتى وإن كنا لا نرى أنها خطية وحتى ولو المجتمع المحيط لم يدينها فكان يوسف الصديق في جو مشبع بالخطية وربما مملوء بالنجاسة، لكنه لم يسر مع الجو وقال عن الخطية إنها



شر عظيم: «فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله؟!» (تكوين ٣٩: ٩).

التوبة: هي ترك كل ما هو معثر. ولكي تستمر التوبة يستلزم الأمر ترك أشخاص معثرين أو أماكن معثرة لنا معها ذكريات في سقطات الماضي أو أماكن تواجدنا فيها قد تدخلنا في مجال التجربة. فقول الرب واضح في موعظة الجبل أن نتخلص من كل ما يتسبب في عثرتنا، فلا يجب أن ندع شيئاً يعيق علاقتنا بالرب حتى ولو كان غالياً ومحبتاً إلينا.

ليس كل توقف عن فعل الخطية هو توبة، فالبعض لا يعمل الخطية خوفاً من نتائجها، أو خوفاً من العقاب، أو لأنها غير متاحة، ومع ذلك يتحين الفرص لارتكابها، هذه ليست توبة على الإطلاق.

### مجالات التوبة:

كافة الخطايا يجب أن نتوب عنها. صحيح أن هناك نقاط ضعف لكل واحد تختلف عن الآخر، وهذه تستلزم سهرًا وحرصًا، لكن يجب أن نضع في اعتبارنا أن السفينة لا تحتاج لأكثر من ثقب لكي تغرق، فيكفي وجود خطية واحدة أو نقطة ضعف واحدة لتضعف الشخص روحياً. فالأمر لا يتطلب السقوط في كافة الخطايا ليغرق المؤمن روحياً. لهذا لا يجب أن نتساهل مع الشر وشبه الشر (كل أشكال الشر).

## ما الفرق بين توبة الحياة وحياة التوبة؟

**توبة الحياة:** الوقت الذي فيه رجعت إلى الرب لاسترجاع علاقتي الأبوية مع الله.

**حياة التوبة:** أسلوب حياة أعيش به للتخلص من كل خطية تعوق شركتي مع الله.

**كلمة معك:**

في كل مرة تسقط في الخطية وتتعرف قدام الرب وتعلن رفضك لها وبغضك، تحسبها لك السماء محاولة وخطوة في طريق التوبة، وفي وقت ما تجد المعونة الإلهية تصادق على أشواقك التي هي بحسب مشيئة الرب من جهة العيشة بالقداسة العملية وتعطيك معونة للنصرة وتختبر الحرية الحقيقية من خطايا، في وقت من الأوقات كنت مستعبداً لها أشد استعباد. فالتوبة هي تغيير اتجاه القلب والفكر والإرادة.

## هناك فرق بين الاعتذار والتوبة

**الاعتذار:** هو اعتراف بالخطأ في حق المخطأ إليه مع طلب الغفران لإزالة النتائج المترتبة في حالة عدم الاعتراف بالخطأ.

**التوبة:** هو اعتراف بالخطأ في حق المخطأ إليه مع شعور عميق ببشاعة الخطية وإنها في حق المخطأ إليه كبيرة (قد

لا يكون هذا الشعور إطلاقًا في حالة الاعتذار) مع رغبته القوية في عدم العودة إليها مرة أخرى وطلب الغفران ثقة في أن المخطأ في حقه قادر على الغفران وإزالة كل المرارة الداخلية والنتائج الخارجية المترتبة عليها.

صلِّ أن يعطيك الرب التوبة (أعمال ١١ : ١٨)، صلى قائلاً: «توبني، فأتوب لأنك أنت الرب إلهي» (إرميا ٣١ : ١٨). ارجع الآن بكل قلبك نادمًا معترفًا بكل خطاياك واحدة، فواحدة وليس بالجملة، صلِّ مع العشار: «اللهم ارحمني أنا الخاطيء» (لوقا ١٨ : ١٣).

صلِّ أن تبدأ بداية جديدة لحياة جديدة مملوءة بقوة الرب يسوع المغيرة.

صلِّ أن يُكرهك الرب في الخطية، فكم من أناس كانوا مستعبدين للخطية ولما تحرروا، أصبحوا لا يطيقون ولا حتى ذكر اسمها.

صلِّ أن يعطيك الرب معونة لتبعد عن الأشخاص الذين يعطلون توبتك ويجذبونك للوراء وبعد خروجك من السجن مبتعدًا عن الأماكن التي لك معها ذكريات في فعل الشر، لأن هذا هو التفسير المباشر لعبارة: «إن أعترتك يدك أو رجلك فاقطعها» (متى ١٨ : ٨)، واضح هنا ألا نقطعها

حرفياً، لكن يقصد لو أن رجلك كانت مقطوعة، عندئذٍ كنت سوف لا تذهب إلى هذه الأماكن، فالنصيحة لا تذهب لئلا تتعثر.

وقد يثار سؤال: كيف أبتعد عن أشخاص أنا مُجبر أن أكون معهم بشكل دائم ولسنوات طويلة؟

إن لم تستطع الابتعاد مكانياً، فعلى الأقل ابتعد سلوكياً، قلل أحاديثك معه بقدر الإمكان، قلل الجلوس معه والاحتكاك به بقدر الإمكان، لا داعي مشاركته بأسرارك أو ظروفك الخاصة، اجعل علاقتك به سطحية لها الطابع الرسمي وليس طابع العلاقة الوطيدة والشركة.

متذكراً كلمات المزمور الأول طوبى للرجل الذى لم يسلك.. لم يقف.. لم يجلس وتكون النتيجة الحتمية أنه سيجد مسرة خاصة في ناموس الرب والتبعية شجرة مغروسة عند مجاري المياه....

«وَيَكُونُ فِي يَوْمٍ يُرِيحُكَ الرَّبُّ مِنْ تَعَبِكَ وَمِنْ انْزِعَاجِكَ»

(إشعياء ١٤ : ٣)

## قصة

# المحاكمة العظمى

وقعت أحداث هذه القصة المعروفة في عام ١٩٨٨ عندما ارتكب مجرم من إحدى الجنسيات، عملاً وحشيًا، حيث قام بتفجير طائرة تحمل ركابًا في اسكتلندا، الأمر الذي نتج عنه مقتل ٢٧٠ شخصًا. وتمكن البوليس من القبض عليه، وتقديمه للمحاكمة، وقد حُكم عليه بالسجن لمدة ٢٧ عامًا في أحد سجون اسكتلندا، إلا أنه بعد أن قضى أربع سنوات ونصف في سجنه أصدر ممثل محكمة العدل الاسكتلندية قرارًا بإخلاء سبيل المتهم وتسليمه لسلطات بلاده، وقد قال في قراره:

«بالرغم من ضرورة الالتزام بالحكم العادل، ولكن، وحيث أنه تبين للمحكمة، إصابة المتهم بسرطان البروستاتا في مرحلته الأخيرة، فقد قررت المحكمة الإفراج عن المتهم صحيًا نظرًا لظروفه المرضية حسب القانون»، ثم واصل كلامه قائلاً:

«إن العدالة مقررة ولكن الرأفة ممكنة، والجاني سوف يمثل أمام محكمة عظمى ليست في هذا العالم، هناك سوف يأخذ جزاءه كاملاً». وكان يتكلم عن وقوفه أمام الله، ديّان كل الأرض.

وكان هناك الكثير من الجدل الفقهي والقانوني حول هذا القرار، في مناطق مختلفة من العالم وذلك لعظم وبشاعة الجريمة.

ونحن هنا -عزيزي القارئ- لسنا بصدد مناقشة الجريمة قانونيًا أو سياسيًا، ولكننا نود أن نلفت نظرك إلى أنه بالرغم من أن غالبية الناس ربما لا تفعل جرائم بشعة مثل هذه الجريمة (حسب مقاييسهم الخاصة)، ولكنهم سيقفون حتمًا أمام الله الديان العادل، كخطاة، في يوم الدينونة الآتي. نقرأ في آخر سفر في الكتاب المقدس:

«ورأيت عرشًا عظيمًا أبيض واجالس عليه... ورأيت الأموات (بالذنوب والخطايا) صغارًا وكبارًا (في المقام) واقفين أمام الله. وانفتحت أسفار... ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم... وكل مَنْ لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠: ١١، ١٢، ١٥).

إن مجرى العدالة الإلهية يتطلب موتنا نحن بسبب خطايانا «إذ أخطأ الجميع» و«أجرة الخطية هي موت» (رومية ٦: ٢٣)، لكن الرحمة ممكنة. لقد بيّن الله محبته لنا، «ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رومية ٥: ٨).

«المسيح أيضًا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة، لكي يقربنا إلى الله» (١ بطرس ٣ : ١٨).

وكما كان قرار «ماكسيكل» تجاه المجرم أن العدالة مقررة ولكن الرحمة ممكنة. لقد ذهب الرب يسوع المسيح إلى الصليب، وواجه العدل الإلهي، ومات لأجلنا. ومن هنا كانت الرحمة ممكنة، فعلى هذا الأساس يقدم الله لك العفو عن خطاياك، كل ما عليك أن تفعله هو أن تؤمن بالرب يسوع، وتتعترف له بأنك خاطي تحتاج إلى الغفران. فهل تقبل-عزيزي القارئ- العفو المقدم لك من الله وتحتمي في دم المسيح، لكي لا تواجهه يومًا كالديان.

«فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متغاضبًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل» (أعمال ١٧ : ٣١).

## ترنيمه ١

١- معي في الطريق يا أعز صديق وفي وسط الضيق (بتنجدني) (٢)

لما بناديك حالاً بلاقيك.. ماددلي إيديك (وتسندني) (٢)

### القرار

وتقوللي ها أنا معك... يميني ماسكك ورفعك (٢)

وأنا راعي ليك دوماً براعيك... وعيني عليك كل الأيام يا بني (٢)

٢- وقت الآلام بتجيني قوام... تعطيني سلام (وتشجعني) (٢)

بناديك ربي ألاقيك جنبي... تظمن قلبي (وبترفني) (٢)

٣- أدعوك يا حبيب ويا أغلى نصيب... كن لي مجيب (وقت صلاتي) (٢)

أرجوك اسمعني في ضعفي ارفعني... إلهي شجعني (وقت ضيقاتي) (٢)



## ترنيمه ٢

وقت لما تكون صعايبى حاجبة عن عيني السما  
والقى نفسي في إضطرابي بين حقايق مؤلمة  
إنت وحدك تستطيع يا يسوع تيجي وتفيض بالسلام  
إنت يا حصني المنيع يا يسوع أقوى م الخوف والظلام

وقت لما تكون جبالي واقفه ضدي بمستحيل  
والشكوك تنهش في بالي مين يشيل حملي التقييل  
إنت وحدك تستطيع يا يسوع تيجي تنقل الجبال  
إنت يا حصني المنيع يا يسوع كلمتك فوق المحال

وقت لما السهل يصعب والحاجات تطرح فشل  
لما وعد الناس بيهرب والعمل خاب والأمل  
أنت وحدك تستطيع يا يسوع ترد جوايا اللي ضاع  
واللي يصعب عاجميع يا يسوع يبقى عندك مستطاع

## ترنيمه ٣

١

اللي بيعزيني ويبدد ظلامي  
ان يسوع معايا ويضمن سلامي

القرار

دا مهتم بي دا يسوع راعي  
ومدبر أموري وعينه علي

٢

اللي بيطمني ويخفف ألامي  
ان يسوع معايا ويشفي سقامي

٣

اللي بيشجعني ويضمد جراحي  
اني اطلب ربي ويسمع صراخي

٤

اللي يفرحني في خروجي ودخولي  
ان يسوع رفيقي وضامن وصولي

## ترنيمه ٤

أنت ليك في حياتي خطة خليني أقبل ما فيها حلوة مرة مرة مرة بس لازم هتعدبها

يا إلهي يا حبيبي من إيديك قابل وراضي راح اقول لنفسي طبعي

(أنت بتبدل رمادي)<sup>٢</sup>

مش هبص بعين حزينة ع اللي فات من ذكريات أنت جاي بأحلى زينة ليك هدف

أيوه وميعاد

يا إلهي يا حبيبي من إيديك قابل وراضي راح اقول لنفسي طبعي

(أنت بتبدل رمادي)<sup>٢</sup>

كنت غافل عيني قافل عن إرادتك عن مشيئتك بس صوتك قال هقودك مش هسيبك

وقت ضبقتك

يا إلهي يا حبيبي من إيديك قابل وراضي راح اقول لنفسي طبعي

(أنت بتبدل رمادي)<sup>٢</sup>

ماسكة إيدك علمتني أعلي فوق كل الجبال لو أماني الكون سابتني يجلى وياك الرحال

يا إلهي يا حبيبي من إيديك قابل وراضي راح اقول لنفسي طبعي

(أنت بتبدل رمادي)<sup>٢</sup>

## ترنمة ٥

وقت الشدة ووقت الضيق

القرار

وقت الشدة ووقت الضيق مديت لي إيدك يا يسوع  
في العالم ما لقيتش صديق يشبعني من بعد الجوع  
وحدك تشبعني وترويني (من أعظم واطهر ينبوع) ٢

١

وسط آلامي لقيتك ربي تحملني وتطيب قلبي  
عزيتني في حزني وكربي قويتني في همي وتعبي  
مين غيرك كان واقف جنبي (يمسح من عيني الدموع) ٢

٢

حبك غالي ما أعظم حبك حبيتني يا يسوع من قلبك  
وقبلت تطهرني بدمك وآثامي خبيتها في جنبك  
غمرتني حنية قلبك (بعد ما كان أملي مقطوع) ٢

## الملخص

عبارات تلخص مضمون فصول الكتاب ومدرجه بحسب ترتيب الفصول:

١. في الوسع لم تقرب من الرب، فسمح لك بالضيق لأنه يبغي لك الخير الروحي وتصحيح المسار.
٢. يوجد إله يحامي عن المظلوم وينصف المظلوم، إيمانك بهذا يساعدك بأنك لا تدع الظلم يؤذيك نفسياً أو يغير من طباعك وتصرفاتك.
٣. كل واحد على سطح الأرض عنده حرمان من أشياء، فالله الحكيم يسمح بهذا لكي نتدرب من خلال الحرمان ولا نشعر بالاستغناء عنه، فستظل فينا فراغات في حياتنا غير مملوءة يستطيع الله أن يملأها.
٤. هناك أشخاص وسط الرحمة والمعارف والأقرباء يشعرون بالوحدة، وهناك أشخاص في زنازة انفرادية ومملوءة بحضور ربنا ومعيته.
٥. لكل ضيق نهاية ومسيرها تنتهي، ضع هذا الأمل أمامك فكل يوم يمر يقصر فترة تعبنا إلى أن نخرج إلى رحب لا حصر فيه.
٦. الرب يدافع عنا عند ضمائر الآخرين ويصلح الصورة التي تشوهت ويحدث هذا عندما يحدث التغيير في حياتنا.

٧. ممكن الخاطئ والفاجر يبقى خادماً؟! نعمه الله تقول ممكن  
فقصة السامرية الزانية وقصة شاول القاتل تقول هذا.  
كل الخدام كان لهم ماضٍ، ونعمة الله غيرتهم ليتك تكون أنت  
قصة جديدة لعمل الله في الإنسان.
٨. يوجد رجاء فقل لنفسك «اللي جاي أفضل زمن التعويضات  
جاي» هذه العبارات كافية لتسكين الألم قدام حرمان من  
حضور مناسبات أو قدام مرض جسدي لك في السجن قدام  
حتى انتظارك المصحوب بالخوف من صدور حكم أو حتى  
قدام الموت ، فالموت ليس هو النهاية بل هو القنطرة للعبور  
إلى النهاية السعيدة.
٩. أنت غالٍ حتى ولو رخصت في أعين نفسك وأعين الناس،  
فأنت مخلوق على صورة الله ومدفوع في فدائك أعلى ثمن وأنت  
مخلوق مميز حتى بصمة يدك لا يوجد لها مثل في كل التاريخ  
من آدم لآخر إنسان على الأرض.
١٠. أفضل حاجة تعملها وأنت غضبان، لا تعمل شيئاً، فأى كلام  
وأي تصرف وأي قرار بيكون خطأ. كلمة الله تقول لك في  
وقت الغضب لا تترك مكانك فالهدوء يسكن خطايا كثيرة.
١١. لا تنتقم لنفسك. الانتقام لا يرد لك الذي ضاع ويعقد الأمور  
لكن لما بتسامح وتسيب حقدك ربنا يعرف يرد لك حقدك وإذا  
كان المخطئ في حقدك يستحق التأديب والقضاء، ربنا سيعمل  
معه ذلك. لكن بعدم غفرانك للآخرين تصبح كسجين يسجن  
نفسه! والسجن هو مرارة عدم الغفران.
١٢. دع الماضي يمضي، فالماضي لا يمكن أن يرجع ولا يمكن أن

- نحذف منه مواقف، لكن ليتنا نتعلم من أخطاء الماضي وإذا كان ربنا ساحمنا ليتنا نسامح أنفسنا ولا نكون قساة عليها.
١٣. ربنا سمح بمجيتك السجن لأجل حمايتك، من يعلم ربما كانت ستحدث لك مخاطر في الخارج ويمكن ربنا قام بحمايتك من نفسك ومن تهورك، فخذ الجانب المضيء من الظرف الصعب.
١٤. التوبة ممكنة ومتاحة للكل والرب عادة يعطي معونة للذي يأخذ خطوة في طريق التغيير ويغير ميولة وفكره ونظرته للأمر، فيكره الإنسان شروراً كان مستعبداً لها أشد استعباد.
١٥. كلمة الله الصادقة تحبرنا أن نعمة الله غيرت زناة مثل السامرية، وغيرت سارقين مثل أنسيمس، وغيرت محبين للمال مثل متى العشار وزكا العشار، وغيرت قتلة مثل بولس، وهؤلاء سوف نراهم في السماء وتستطيع كلمة الله أن تغيرك أيًا كانت حالتك.
- سأترك لك عدة سطور تكتب فيها عبارات فرقت معك بعد قراءتك لهذا الكتاب وقرارات اتخذتها، فالحياة تتغير من مجموعة قرارات فتصبح هذه القرارات عند تنفيذها نقط بدايات جديدة.
- عبارة أثرت في قراءتها في كتاب يوجد رجاء.

.....

.....

.....

- قرارات اتخذتها.

.....

.....

.....

الشكر للرب مصدر العمل الذي كان له المبادرة والقيادة في الكتابة. والشكر لمن ساهموا بالمراجعة والتقييم ليظهر الكتاب بالصورة التي بين يديك في المراجعة اللغوية: فؤاد حكيم، كرم جاد، في تقييم ومراجعة المادة: القس أشرف لابان، والإخوة الأحياء إميل بديع، عاطف حلمي، أفرايم قليني، بيتر نادي، محسن مكرم، والأخت الفاضلة سوزان حنا.

والشكر لخدام الرب الذين راجعوا المسودة الأخيرة للكتاب وهما، د. محب نصيف، د. فخري وهبة.

والشكر لمن ساهم في تدبير تمويل هذا الكتاب ليصل مجاناً للمستهدفين منه الرب وحده يكافئ أتعاب وتضحيات الجميع.